روايات عبير

٤١٣

غرام أرملة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

NO:413

ما الذي يدفع رجل أعمال مرموق ووسيم بالارتباط بارملة مسؤولة عن سبعة أطفال ؟

"إيريكا" ارملة وأم مسؤولة عن سبعة أطفال تعيش في منزل ريفي كبير حياة تقليدية ، وتلتقي مع "جاسون" رجل الأعمال الوسيم الذي يعيش في ولاية "تكساس" .

تُرى ما الذي يدفعه إلى الارتباط بهذه السيدة ؟

هل هي ابنته التي تعيش في كنفها وتلقى منها كل الحنان والحب ؟

أم هو شيء آخر يجمع القلوب دون إبداء الأسباب ؟

هل كان "جاسون" رجل الأعمال الوسيم محظوظا عندما وجد في "إيريكا" ضالته المنشودة والأم العطوف والدفء العائلي ؟

هل يؤثر البقاء ويتحمل تبعات تلك الأسرة الكبيرة أم يفر بابنته إلى مدينته المشهورة حيث الشهرة والثراء .

هذا ما سنعرفه من خلال الأحداث الدرامية لهذه القصة المثيرة.

www.elfarouq.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

شخصيات الرواية

١- "چاسون نيس": رجل أعمال شاب يدير مكتبا للإنشاءات في ولاية "تكساس" . ياتي إلى مدينة مونتن فيو" في ولاية "فيرجينيا" لياخذ ابنته التي كان يجهل حتى وجودها إلى أن ماتت زوجته السابقة "سانتيا" وزوجها "ريتشارد" في حادث سيارة .
وفي تلك المدينة الريفية يتقابل مع البطلة .

٢ - "إيريكا ماكورميك" : ارملة شابة ، أصبحت العائلة الوحيدة لأسرتها الكبيرة بعد موت زوجها "براد" تتكون أسرتها من سبعة أبناء : أربعة أطفال شرعيين ، واثنان بالتبني وابنة "چاسون" التي تعيش معها بعد موت أمها وزوج أمها .

٣ - أبناء "إيريكا" :
الشرعيون : "تراڤي" - "تريفور" التوأمان .
"أندرو" في الرابعة من عمره .
"بيلي - چو" طفلة صغيرة في الثانية من عمرها بالتبني :

"بيتي" وهو أصم .
"جاك" وهو أعمى .
"شارلين" ابنة "چاسون" في السادسة من عمرها أصيبت بصدمة عصبية بعد موت أمها وزوج أمها في حادث سيارة ، فقدت على اثرها النطق .

٤ - "سام" : زوج أخت "چاسون" يتولى إدارة مكتبه أثناء غيابه .

www.elromancia.com

المقدمة

"جاسون نيس" ، رجل أعمال شاب وسيم يدير مكتبا للإنشاءات في مدينة "دالاس" بولاية "تكساس" ، يكتشف فجاة أن له ابنة عمرها ست سنوات ، تتنازعه أحاسيس بين الدهشة والغضب من زوجته السابقة التي أخفت عنه وجود ابنته .

وعندما سافر إلى "مونتن فيو" حيث تقيم ابنته مع السيدة "ماكورميك" ليحضرها إلى حيث يعيش لتقيم معه .

ومن ثم وجد نفسه مسؤولا عن أسرة كبيرة بها سبعة أطفال تعيش في منزل ريفي كبير .

وقع "جاسون" في حب السيدة "إيريكا" ربة هذه العائلة ولكن هل يستطيع أن يتحمل مسؤولية هذه العائلة الكبيرة وما تمنحه له في حياته من دفء الحب والبهجة رغم التبعات اللذيذة التي ملأت حياته .

هذا ما سيجده القارئ في هذه الرواية .

الغلاف الأمامي

العطاء المتبادل

كان أول لقاء لـ"إيريكا" مع "جاسون" مفاجأة لها .

لم تكن تتوقع مجيئه بهذه السرعة ، كانت ترتدي ملابس رثة ملطخة بالوحل ، إلا أن شيئا ما اجتذبه نحوها .

هذا الشاب الوسيم القادم من بعيد لياخذ ابنته التي تعيش في كنفها بعد موت أمها وزوج امها في حادث سيارة ، تمنى هذا الشاب أن يبقى مع تلك السيدة الأرملة والام لسبعة أطفال بقية حياته .

لقد نسج الاثنان ملحمة عطاء متبادل ، منحته فيها دفء الحنان العائلي ، ومنحها هو العطف الابوي والحب المفعم بالعواطف الجياشة.

وهكذا كان ضحية صراع عنيف تتجاذبه عواطف الحب من ناحية ولذة الأثرة والإيثار من ناحية أخرى .

هل سينجح في هذا العطاء أم يغلب عليه جانب الإيثار ؟

هذا ما سنعرفه من خلال الصراع النفسي الذي يعتمل في نفس بطل الرواية .

www.elromancia.com

الفصل الأول

دجاج !

كان هناك عشر دجاجات تقريباً بالإضافة إلى إوزتين، كانت تجري في كل مكان محدثة ضجيجاً يشبه الموسيقى الجنائزية .

لكن كان الأطفال يحاولون الإمساك بالدجاج ، وهذا المنظر استرعى انتباه "چاسون نيس" على وجه الخصوص، سبعة أولاد يتمددون في بركة المياه الموحلة . كانت ضحكاتهم وصراخهم يقطع سكون الجو الصافي .

في كل مرة كان الأطفال ينجحون في تطويق الدجاج ،وكان الدجاج يجن وينتشر في كل اتجاه ، وأما متابعة اللحاق بهم فكانت تنتهي حتماً في القاذورات .

لم يكن "چاسون" يستطيع تمييز الأولاد عن البنات من مكانه باستثناء من كانت اكبرهم سناً ، كانت ملطخة بالوحل كالآخرين ، لكن كانت علامات انوثتها واضحة للغاية . راحت تجلس على الأرض، فابتسم "چاسون" .

اقترب منها احد الصغار بخطوات مترددة والقى على ظهرها في

هدوء كتلة وحل . وفي لحظة اشتد الصراخ ثم انفجرت في الضحك .

ابعد "نيس" نظره بصعوبة . عن تلك الفتاة المنبطحة على الأرض . إنه لم يحضر من مدينته البعيدة بهدف مساعدة السيدة "ماكورميك" ولكنه جاء لهدف محدد .. البحث عن ابنته ... لكن هذه الأخيرة لاتوجد بين هؤلاء الأشقياء الموحلين لقد كان متاكداً من ذلك .لقد اكد الأطباء أن "شارلين" قد تاثرت بالحادثة التي قتلت فيها والدتها ، وزوج والدتها فهي لا تستطيع إذن اللعب مع الآخرين .

- أين هي ؟

اثارت المربية فزع الأطفال عندما مشت على اربع متشبهة بوحش خيالي . حاول واحد منهم أن يركب فوق ظهرها وهو يصيح .

- هو ! هو !

تخلصت من هذا الجريء الذي سقط على الأرض . اتجهت المرأة نحو طفلة كانت تقف بعيداً ولم يلاحظها "چاسون" . فتاة ضئيلة الحجم - كانت تبدو أنها لا تتعدى الرابعة من عمرها كانت تتعلق في رقبة كلب هادئ ، لقد كان اكبر كلب رأه "چاسون" على الإطلاق .

كانت الطفلة تلبس "چينزا" وحذاء "تنس" و"تي شيرت" كانت تبدو أكثر الأطفال نظافة .

حدثتها المربية بصوت هادئ وفتحت لها ذراعيها :

- هل هذا معقول ؟

بغير فائدة ، لقد اضطربت الفتاة وتشبثت أكثر بالكلب ، ثم تلاقت نظرتهامع نظرة "چاسون" .

لقد صدم عندما رأى عينيها تشبه عينيه الرماديتين المائلتين إلى اللون الفضي تقريبا .

- يا إلهي !

لقد كانت ابنته ،"شارلين" ، اندفع ليلقي بنفسه عليها .

منذ لحظة ، لاحظت "إيريكا" أن الفتاة الصغيرة تنظر إلى شيء ما . ثم لاحظت بطرف عينها رجلا يعبر دهليز الفناء الخلفي ويتقدم في الطريق المشمس .

أخذ فكرها يسرح بعيدا .

www.elromancia.com

- أوه كلا ... ليس الآن .

حملقت فيه السيدة الشابة .

- أوه ، على أية حال فهذا حظها السيئ الذي يلاحقها ، لابد انه هو .

شعرت بالإحراج لملابسها المتسخة ولم يكن صغارها أحسن حالا منها .

تمنت "ايريكا" لو تنشق الأرض وتبتلعها ، لكن كان قد فات الأوان ، لكنها ارتدت ثوب الشجاعة بدلاً من ثيابها البالية .

- ارفعي رأسك يا عزيزتي .

على أية حال ، كانت تعرف دائما ان يوماً ماستؤخذ منها "شارلين" .

كان هذا القادم الوسيم هو "چاسون نيس" ، والد الفتاة الصغيرة . كان تشابههما المذهل خير دليل .

شعر الرجل ان هناك من ينظر إليه . فتوقف لحظة ، كان طوله حوالي مائة وستين سنتيمترا .

كان يرتدي بنطلوناً أسود ، وقميصاً أبيض بلون الثلج ، له كمان قصيران ، شعره بني غامق ، وطويل قليلاً ليناسب رجل أعمال .

وبالتاكيد كانت له عينان كعيني "شارلين" . الاختلاف الشديد بين الأب والبنت كان تلك الابتسامة التي تضيء وجه الأب الأسمر أما البنت فلم تبتسم قط .

ضمت "إيريكا" شفتيهاثم أصدرت صفارة . فوقف الأطفال على الفور أمامها في صف واحد .

- أطفالي ، لدينا زائر . ليتوجه الجميع إلى الشرفة ، "تراڤي" من فضلك هل يمكنك مساعدة "چاك" ؟

أخذت "إيريكا" بنفسها يد الصغيرة "بيلي - چو" وهي تقود الموكب إلى المكان المحدد .

تبعهم "نيس" وهو مشوش الذهن فهو لم ير مثل هذا النظام إلا في البحرية . كانت السيدة "ماكورميك" تستحق التهنئة على سلوك أطفالها .

قابلته على درجات السلم :

- أنت "چاسون نيس" بلا شك .

مدت إليه يدها المتسخة بتلقائية . ثم سحبتها فجاة وهي تبتسم لتخفي إحراجها .

- أوه ... آسفة !

- قال :

- نعم ، إنه انا ، ياسيدتي ....؟

- لقد تحدثنا بالفعل عدة مرات في التليفون . انا "إيريكا ماكورميك" .

قال مندهشا :

- تقصدين مدام "ماكورميك" ؟

- هذا صحيح .

- اغفري لي اندهاشي .

ثم قال مداعباً :

- تبدين صغيرة في السن !

ارتسمت على شفتيه ابتسامةجذابة لاتقاوم . شعرت "إيريكا" فجاة وبشكل حاد بقرب هذا الرجل ، وحضوره الجذاب من الطريقة التي يتفحصها بهاوالحرارة التي تشتعل بعينيه .

مرت بلسانها على شفتيها الجافتين . أول عبارة طافت على ذهنها :

"لم نتوقع حضورك بهذه السرعة !"

رأى "نيس" طرف لسان "إيريكا" الوردي ولاحظ ايضاً ، بقعة من الطين الجاف على رقبتها الرشيقة وانزلق بنظرة على الـ"تي شيرت" المتسخ الذي كانت ترتديه . تخللته عاطفة مباغتة . تباً ! إنه لم يات إلى هنا ليلعب دور العاشق ولكن ليرى ابنته .

لقد عانى الكثير ليستوعب المفاجاة : أن يكون أبا منذ ست سنوات ولايعرف عن ذلك شيئا أبداً .

- آسف ، لقد تغير موعد الرحلة ولم يكن لدي الوقت لأخبرك .

جذبت الصغيرة "بيلي - چو" "إيريكا" من يدها .

- أوه يا عزيزتي ، معك حق لا يمكن مسامحة أمك . كان يجب أن اقدمك للسيد ...

يا أولادي ، هذا السيد "چاسون نيس" سيكون صديقاً للعائلة .

أجاب "كورال" الأطفال :

www.elromancia.com

- نعم ، يا أمي .

- سيد "نيس" ، هؤلاء أطفالي التوءمان يدعيان "ترافي و"تريفور" إنهما يشكلان ذعرا للجيران . لا تنخدع بمظهرهما الملائكي .

وضعت يدها الرقيقة على الشعر الأشقر لولد صغير .

- هذا هو "چاك" ، ربما لم تلاحظه ، إنه غير مبصر .

هذا لا يمنعه من أن ينمي مهاراته الأخرى .

مثلاً : إن لديه القدرة على سماع صوت سقوط ورقة على بعد خمسة أمتار من هنا . أليس صحيحاً يا بني ؟

أضاءت ابتسامة فخر قسمات وجه "چاك" .

- نعم يا "أمي" .

- قال "چاسون" :

- أنا سعيد بلقائك.

- "بيتي" ، أكبر أبناء القبيلة . كماترى فهو يضع جهازاً للسمع و ... يا إلهي ، "بيتي" ! أتمنى ألا يكون مليئا بالوحل كما كان في المرة السابقة .

- كلا ، لقد كنت حذراً . سعيد بلقائك يا سيد "نيس" .

- كل السعادة لي يا "بيتي" كنت بطلاً عندما أمسكت بالدجاجات .

احمرت وجنتا الولد خجلاً .

- هذا "أندرو" ، أكمل السنة الرابعة تواً . الولد الأكثر فضولاً في العالم . إذا جلست بمفردك كن حذراً، سيوجه إليك كل أنواع الأسئلة ، أسئلة تطفلية في الحقيقة .

- أهلاً ! "أندرو" .

-أهلا! هل أنت من سيصبح أبي ؟

شحبت "إيريكا" خجلاً .

- ألم أقل لك ؟

ابتسم "چاسون" للولد الصغير .

- أخشى أن يكون ذلك مستحيلاً يا "أندرو" ماذا سيظن زوج السيدة "ماكورميك"؟

قال "أندرو" غير مكترث بنظرات "إيريكا" :

- أمي ليس لها زوج . لها أطفال فقط .

نظر إليها "نيس" وسألها ساخراً .

- ليس هناك زوج ؟ أطفال فقط ؟

- إني أرملة الآن، أقدم لك الابنة الصغرى : "بيلي -چو" سنتان . الآن تتعلم أن تقضي حاجتها بمفردها ، بشرط أن نصفق لها . أليس كذلك ياطفلتي؟

انحنى "چاسون" ومسح على شعر "بيلي - چو" الحريري الرقيق .

- سعيد بلقائك يا آنستي ، أنت جميلة مثل والدتك .

عندماانهضت كانت "إيريكا" تزدرد ريقها قبل أن تنادي بهدوء .

- اقتربي يا "شارلين" ، من فضلك .

توقف قلب "نيس" عن الخفقان . اقتربت ابنته خطوة إلى الأمام دون أن تترك الكلب .

- إذا لم تلق "سانتيا" زوجته السابقة حتفها في حادث سيارة ، منذ ستة أشهر ، كان سيخنقها . افتراض سخيف إذا بقيت هي وزوجها الثاني على قيد الحياة . كان "نيس" سيظل جاهلاً بوجود ابنته .

عندما تسلم استدعاء من مكتب حماية الطفولة ، ظن في بادئ الأمر أن هناك سوء فهم .. لقاؤه مع الإخصائية الاجتماعية لم يكن كافياً ليزيل عنه الشك ، على الرغم من اسمه الذي دوِّن في شهادة الميلاد ، استمر "چاسون" في الشك . في تلك الأبوة المفاجئة ، لم يتبين الحقيقة إلا بعد أن رأى صورة "شارلين" : كانت الصغيرة صورة طبق الأصل منه سوى شعرها الطويل .

تعبير الخوف المرتسم على وجهها . كانت تلك هي المرة الأولى التي استدعته فيها الإخصائية الاجتماعية بشان مشكلة "شارلين" . منذ أن علمت بموت أمها والشخص الذي كان يقوم مقام أبيها لم تنطق بكلمة.

بعد الحادث وضعت "شارلين" في معهد في "ريشموند" و عندما ساءت حالتها بعثوا بها إلى "مونتن ڤيو" في "ڤيرچينيا" عند السيدة "ماكورميك" . لقد عهد بها إلى امراة على قدر عالٍ من التاهيل ، وكان لذلك نتائج إيجابية .

بعد عدة محادثات هاتفية مع السيدة "ماكورميك" ، قرر "نيس" أخيراً

www.elromancia.com

أن يزور ابنته ، قبل أن يحاول اصطحابها إلى "تكساس".

لقد عهد بإدارة شركة الإنشاءات التي يملكها إلى زوج أخته "سام" ثم قفز في أول طائرة .

قالت "إيريكا" :

- تعرف على "شارلين" - لقد أتممت ست سنوات في مارس ، هي لا تتكلم كثيراً حالياً ، لكنها ستتكلم بشكل طبيعي في يوما ما. تذبذب صوت "إيريكا" . ظل وجه الزائر يخلو من التعبير. من المستحيل تخمين نواياه . إن أخذه لـ"شارلين" ، سيكون له عواقب وخيمة على ما أحرزته معها من تقدم ، بعد عناء تحرك "چاسون" نحو ابنته . كان يريد أن يأخذها بين يديه لكن الخوف الذي ظهر في عينيها أثناه عن ذلك .

استدار نحو "إيريكا" وهو مغموم .

قالت "إيريكا" :

- "شارلين" دعي السيد "نيس" يرى "بلوم" دفعت "شارلين" الكلب إلى الأمام .

قالت "إيريكا" :

- سيد "نيس" أقدم لك "بلوم" . إن "بلوم" يتبع "شارلين" ويظهر ولاءه ، ياله من كلب طيب .

لقد أصبحا صديقين . ينام "بلوم" كل مساء عند حافة السرير الذي تنام عليه "شارلين" أليس صحيحا يا "شارلين" ؟

أومأت الفتاة الصغيرة برأسها .

- بـــلى. الآن وقد تعرفت على العصابة بأكملها ، هذا يعني أنك ستركض معنا ؟

سألها :

- من ؟ أنا ؟!

- ستوافق إذا كان لديك ذرة من الحكمة .

نظر إلى ملابسها . المبقعة :

- أنت لا تتحلى بالحكمة ... يا إلهي!

إذا لم آخذ حذري ، فلن أتمكن من تحقيق رسالتي على هذا الكوكب.

- ما هي ...؟

- اكتشاف السبب اللعين وراء إصرار ساكني الأرض على إنجاب أطفال يفرضون سلطانهم ووجودهم علينا .

- هل اكتشفت السبب ؟

- بالتأكيد .

لمعت عينا "إيريكا" الخضراوان اللتان تشبهان الزمرد .

- ما السر ، إذن ؟

العلاقة بين الرجل والمرأة ... الفراش ! ... استطردت دون تعليق:

- الجميع إلى الحمام إلا "شارلين" . "شارلين" ، من فضلك جالسي السيد "نيس" في الصالون أثناء غيابنا .

تبعها بنظره وهو يشعر بضيق ، بعد لحظة واحدة ، لاحظ أن "شارلين" و"بلوم" ينتظرانه، فتبع "چاسون" خطواتهما .

كان مظهر المنزل فاخرا من الداخل ولكنه متناقض مع مظهره الخارجي المتهالك .

كان وجود الأطفال واضحاً في كل ركن . كانت اللعب تفترش أرض الممر الخشبية . المطلية بالشمع ، ومع ذلك ، كان المنزل لامعاً .

دخل "نيس" إلى الصالون خلف "شارلين" و"بلوم". كانت حجرة واسعة ، مرتبة ، ونظيفة باستثناء المدفأة القديمة.

جلس "چاسون" على مقعد الطراز "الڤيكتوري" . جلست "شارلين" على مقعد بدون مساند ، و"بلوم" عند رجليها . رمق "چاسون" الكلب بنظرة متأملة. في الحقيقة ، كان يبدو أن الكلب يلعب دوراً هاماً في حياة "شارلين" .

إنه كلب "إيريكا" بدون شك . هل عليه أن يأخذه أيضاً إلى "تكساس" ؟ وفي هذه الحالة هل ستوافق السيدة الشابة على البعد عنه ؟

تنحنح "چاسون نيس" ووضع ساقاً فوق ساق . ليأخذ هيئة مناسبة.

كلما مرت الدقائق كان قلقه تجاه ابنته يزداد . كان يعني التفكير فلا يجد ما يقوله لها ... ، لا يجد ما يمكن أن يثير اهتمام طفلة في عمرها .

نظرت إليه "شارلين" بطرف عينها تنفس "چاسون" بعمق وقال :

- "شقي" . لست أنت . أليس كذلك ؟

كانت كلمة "شقي" مكتوبة على الـ"تي شيرت" الذي ترتديه البنت

www.elromancia.com

الصغيرة . عم الصمت . لم تكن هناك سوى عينيها الكبيرتين الرماديتين، الشبيهتين بعيني والديها ، تحدقان إليه بدون أن ترمشا.

رسم "نيس" على شفتيه ابتسامة مصطنعة .

- هل "بلوم" يتبعك حقاً في كل مكان .

ومضى في عيني "شارلين" بريق عابر ، سرعان ما عادت إليها نظرتها الشاردة .

قطع سكون الصمت الثقيل صوت ضجيج على درجات السلم ، ثم دخل أحد التوءمين في زوبعة صراخ مع أخيه . صرخ هذا الأخير عاليا:

- قميصي ! أعد لي قميصي !

- إنه قميصي ، يا غبي !

فكر "جاسون" إذا ما كان سيتدخل لوقف المعركة عندما اندفع "بيتي" و"جاك" إلى حجرة الصالون .

صاح "بيتي" .

- هل ستبدأن العراك من جديد ، انتما الاثنان تباً لكما !

صاح "جاك" :

- إذا سمعتك أمي تتفوه بالسباب ، فالويل لك .

تسلل "اندرو" خفية إلى الحجرة وصاح :

- أماه ! أماه !

- لقد تفوه "بيتي" بالسباب مرة أخرى .

- أنت أيها الغبي .

- أماه ، لقد تفوه "بيتي" بلفظ قبيح ايضاً .

همّ "نيس" بالتدخل ، عندما رأى وجه "شارلين" الشاحب الصغير تعلوه ابتسامة مضيئة عابرة ارتسمت على شفتيها .

- هل كان هذا المشهد يسعدها؟

لم يمهله الوقت ليجيب عن السؤال .

لقد ظهر على عتبة الباب جسد عار ، بينما كان صوت "إيريكا" يدوي في بئر السلم :

- "بيلي"- "جو" عودي بسرعة قبل أن تصابي بالتهاب رئوي .

قالت "بيلي -جو" وهي مبتهجة :

- المبولة .

سألها "نيس" :

- ماذا قالت ؟

أجابه "تراڤي" أو ربما "تريفور":

- تقول المبولة .

- لقد فعلت ذلك بمفردها يجب أن نصفق لها .

أخذ الجميع يصفقون . الجميع سوى "شارلين" انقضت "بيلي - جو" الشجاعة على "شارلين" وصفعتها بجملة لم يفهمها "نيس".

ربتت "شارلين" على رأسها وصفقت .

خفق قلب "نيس" . كانت المرة الأولى التي يرى فيها ابنته تعبر عن شعور ما .

دخلت "إيريكا" وهي تجري ممسكة بالملابس تحت إبطها .

- "بيلي - جو" ، في المستقبل يجب قمع رغبتك في الاستعراض وانت عارية تجوبين أنحاء المنزل ، مفهوم ؟

وشرعت في إلباس الطفلة .

نظر "نيس" إلى "إيريكا" وهو سعيد ، أليست تلك هي عيناها التي تشبه الزمرد ، وهذا هو صوتها ،لولاهما ماتعرف عليها.

لقد تحولت المراة المغطاة بالوحل إلى أجمل مخلوقة رآها ،

وقد ارتسم جسدها تحت الجينز والبلوزة فاظهرا مفاتن جسدها الانثوي بشكل بديع . لم يكن جمالها كلاسيكياً . ولم تكن تشبه الجنيات الفارعات النحيفات اللاتي يرسمن على أبواب المحلات .

كان طول "إيريكا" حوالي متر وستين سنتيمتراً

و ... كانت كاملة ! امرأة بمعنى الكلمة ،تتمتع بجسد متناسق تماماً. شعرها أحمر غامق وفي ضوء الشمس يكون فاتحا ، بشرتها ناصعة البياض ، فمها ... - لم يحول نظره عن فمها - عاطفي ، ساخر ، يستدعي القبلات .

قال "اندرو" :

- أماه ، لقد تفوه "بيتي" بالسباب مرة أخرى ، كما قال كلمات قبيحة...

www.elromancia.com

- كم مرة قلت لك ألا تنقل الكلام ؟ وأنت يا "بيتي" هل تريد أن تحرم من الحلوى ؟

- كلا يا أمي .

- سأسامحك هذه المرة ، لكنها ستكون المرة الأخيرة . والآن ، إلى العمل . ضع يا "تراڤي" كل الملابس المتسخة في آلة الغسيل . بعد ذلك تستطيعون الخروج بشرط أن تحافظوا على نظافة ملابسكم . هيايا "أندرو" انصرفوا الواحد تلو الآخر !

ستساعد "بيلي - چو" أمها في تجهيز العشاء .

- "سيد تيس" . هل تريد قدحاً من القهوة ؟

- بكل سرور إذا ما دعوتني "چاسون" .

- حسنا يا "چاسون" وأنا "إيريكا" .

كان مظهر المطبخ العصري يتناقض مع باقي المنزل . أخذ "چاسون" يسرد الأدوات التي في المطبخ : آلة غسيل ، فرن ميكروويف ومجموعة من الأجهزة الصغيرة الغامضة .

في الوسط كانت هناك منضدة كبيرة قد صفت على جانبيها المقاعد . جلس "چاسون" على إحداها ، تسلقت فجاة "بيلي - چو" مقعداً آخر لتجلس بجانبه وهي تمص إبهامها .

قال "تراڤي" : إذا لم يكن "تريڤور" :

- لقد قمنا بالعمل يا أمي ، وهو يدير آلة الغسيل الضخمة .

قالت "إيريكا" :

- البسكويت على المنضدة ، لكل واحد اثنتان ، لأن العشاء لن يتاخر .

لاحظ "چاسون" أن أي من الأطفال لم يحاول الغش .

بدورها ، دخلت "شارلين" المطبخ ، وبصحبتها "بلوم" الذي لايفارقها أخذت هي الأخرى قطعتين من البسكويت لكنها أعطت واحدة للكلب .

أخذت "إيريكا" تضحك .

- استمري في إطعامه على هذا النحو حتى يصل العجوز المسكين إلى حجم الفيل يا "شارلين" .

- نظرت الفتاة الصغيرة إلى "إيريكا" . نظرة تنم عن الموافقة لم يفت "چاسون" ملاحظتها .

كانت "إيريكا" قد انتهت لتوها من تشغيل آلة القهوة عندما طلبت "بيلي - چو" نصيبها .

- الحلوى ...

- لحظة يا طفلتي .

قال "چاسون" :

- ساتولى الأمر أعطى قطعتين من البسكويت لـ "بيلي - چو" . قالت "إيريكا" وهي تضع أمام الطفلة كوباً من اللبن :

- لقد اكتسبت صديقة تدوم صداقتها مدى الحياة .

تنهد :

- أتمنى أن يكونوا جميعاً مثلها .

ابتسمت "إيريكا" :

- اعرف كم هذا شاق بالنسبة لك يا "چاسون" ، لكني اعتقد أن الأمر يتطلب ببساطة حسن التخطيط .

- أخبريني ما هو ؟

قدمت له قدحاً من القهوة وجلست في مواجهته .

- أولا ، تناول العشاء معنا هذا المساء . ثانيا ، ابق بضعة أيام. لقد رحل جيراننا في زيارة لابنتهما ، ووافقوا على أن تقيم في منزلهم ، ستتناول كل الوجبات معنا .

- لماذا ستعزلينني في بيت آخر ؟

خفضت جفنيها :

- يمكنك الإقامة في بيتي بالتاكيد ، لكن لن يكون هذا مناسبا .

- لماذا ؟ هل تهاجمين زائريك في منتصف الليل؟

سعد بأن يراها تحمر خجلاً .

- لكن كلا ! استمع يا "چاسون" إني بصدد القيام بإجراءات التبني لـ "چاك" و "بيتي" . أدنى إشاعة يمكنها أن تعرضني للمساءلة القانونية .

- لماذا لا تتبنين "شارلين" أو الآخرين ؟

- كنت أعلم دائماً أن لـ "شارلين" أبا و إذا لم يكن لديها أب لتبنيتها هي أيضاً وبالنسبة للآخرين ، فهذا غير مجدٍ .

- لماذا ؟

www.elromancia.com

- إنهم أبنائي .

رفع "نيس" حاجباً :

- كلهم ؟

- إنهم أربعة فقط .

- مع ذلك ، لا تبدين امرأة ولادة .

- ربما ، لكني حالياً ، آخذ على عاتقي مسؤولية سبعة أبناء . أي اعتراضات ؟

-لايوجد .

- أنت بالتأكيد أم ممتازة لأسرة كبيرة .

ثم أخذ نظره يجوب أنحاء جسدها .

اضطربت "إيريكا" واحتست قدحها بسرعة ثم نهضت ممسكة يد "بيلي - چو" الصغيرة .

قالت بصوت حاد :

- اتبعني ، سأريك منزل الجيران .

اتجهت نحو باب المطبخ وطرقته عالياً .

www.elromancia.com

الفصل الثاني

- مسترخياً على سريره ، لم يستطع "چاسون نيس" أن يغمض عينيه . كان هناك العديد من الانطباعات والصور التي تلح على ذهنه .

يالله من يوم ! ... ابتسم عندما تذكر لحظة العشاء .

حتى ذلك اليوم، لم يكن قد جلس إلى الطاولة بصحبة سبعة أطفال .

لقد مضى وقت العشاء في لهو مبهج ، وقد استشعر "چاسون" في كل لحظة روابط الحب التي تجمع أفراد العائلة .

كان يهم بابتلاع القضمة الثانية من شريحة اللحم عندما هبت الزوبعة .

- أمي ، لقد وكزني "تراڤي" بقدمه .

- هذا ليس صحيحاً !

- "تراڤي" ، كف عن مضايقة أخيك .

- ماذا ؟

- ليس أنت يا "ببتي" ، ثبت جهازك .

- أمي ، لقد وضع "اندرو" أصبعه في طعامي .

- "إيريكا" ، "بيلي - چو" تغمس شعرها في طعامي .

- "بيلي - چو" يا حبيبتي توقفي عن ذلك .
- شوكتي ... من أخذ شوكتي ؟
- أعيدوا لـ"چاك" شوكته ، يا أولاد ! ليس لطيفاً ما تفعلونه .
- لكن يا أماه ...
- أطعمني يا "أندرو" .
- لقد وضع صلصة اللحم على بسلتي .
- "چاك" ؟
- إني أبحث عن منشفتي .
- "إيريكا" "بيلي - چو" تختنق .
- كلا يا "چاسون" ، هذه طريقتها في الإعلان عن إنها قد شبعت .
- لكنها زرقاء تماماً .
- لأنها تجيد التمثيل .

كانت "شارلين" تأكل بهدوء ، وهي شاردة .

لم تعر انتباها لأي شيء مما حدث . ومع ذلك ، اندهش "چاسون" مرة أو مرتين عندما رأى بداية ابتسامة ترتسم على ملامحها ثم ما تكاد أن تمحى بسرعة . هكذا فإن ابنته كانت تفهم تماماً كل ما يدور حولها ، لكنها كانت تشعر بكل بساطة أنها خارج الأحداث .

نشط الجميع ليفرغوا المنضدة ، ثم اجتمعت الأسرة بأكملها في الصالون . قرأ "چاسون" على الأطفال عدة مقاطع من "روبنسون كروزو" .

مر الوقت دون أن يتنبهوا لذلك ، لأنه في لحظة ماسمع "إيريكا" تقول:

- إلى السرير ، يا أطفال .

صعد "چاسون" درجات السلم في الدور الأول .

كانت هناك حجرتان واسعتان على الشمال تطلان على مقدمة المنزل .

الحجرة الأولى، بها سجادة مرسوم عليها لاعبي "البيس- بول" .

وستائر من الكيريتون الأزرق على النوافذ ، كانت تلك هي حجرة التوءمين .

الحجرة الثانية ، كانت أوسع - حوائطها زرقاء ومطبوع على الستائر نفس رسم لاعبي "البيس - بول" كان يشترك فيها كل من "بيتي"

و "چاك" و "أندرو" .

أثناء ما كانت "إيريكا" تصطحب "شارلين" و "بيلي - چو" إلى حجرتهما في الناحية الأخرى من الممر. استغل كل من "تراڤي" و "تريفور" الفرصة ليعرضا على "چاسون" كنزهما الذي كان عبارة عن : علب أحذية مملوءة ببطاقات مرسوم عليها أمهر لاعبي الـ"بيس - بول" .

أحضر "بيتي" علبته . كانت نصف مملوءة ، وشرح الولد السبب فقال :

إنه بدأ لتوه في جمع الصور .

قال "چاك" :

- خمن ما الذي في يدي ؟!

كان يقف عند عتبة الباب ويداه خلف ظهره . تظاهر "چاسون" بالتفكير .

وقال :

- لست أدري .. بطاقات ؟

- لكن كلا ! إني أعمى ، لست بحاجة إلى البطاقات بما أني لا أستطيع أن أراها .

- لم يكن يشعر "چاك" بضيق بسبب إعاقته بل على العكس من ذلك ، كان يبدو مندمجاً تماماً وسط هذه العائلة الكبيرة .

بدون شك كان هذا هو سبب نسيان "چاسون" أنه أعمى .

تنهد "چاسون" قائلاً :

- إني أستسلم .

أظهر له "چاك" كرة "بيس - بول" موقعها عليها من عشرة لاعبين من فريق "فيلادلفيا . فيليس" .

قال "چاسون" :

- هذا رائع . كيف حصلت عليها؟

قال أحد التوءمين .

- العم "فرانك" ... إنه أخو أمي . يعيش في "فيلادلفيا" لكنه يسافر كثيراً . إنه هو الذي أرسل لنا كل هذه الأشياء وعندما تسلمنا الكرة ، قررنا جميعاً أن نعطيها لـ"چاك" إذا لم يستطع رؤيتها، على الأقل ،

www.elromancia.com

يستطيع الإمساك بها، أليس كذلك ؟

تنحنح "جيف" متأثراً :

- بلى، أعتقد أنكم اتخذتم القرار المناسب .

دخلت "بيلي - جو" إلى الحجرة مرتدية البيجامة ، ثم صعدت فوق السرير بجانب "جاسون" . دخلت "شارلين" خلفها مصحوبة بـ"بلوم" وبقيت واقفة في الركن .

دخلت "إيريكا" .

- هيا يا أولاد . أمازلتم بملابسكم ؟ أسرعوا .

هجم الجميع على الدولاب .

رمقت "إيريكا" "جاسون" بنظرة وهو جالس في هدوء على حافة السرير ، و "بيلي - جو" بجانبه .

كان يبدو أنه هنا منذ زمن طويل وكأنه جزء من العائلة .

حدثت "إيريكا" نفسها :

"احترسي يا صغيرتي هذه الأفكار خطيرة" .

إن "جاسون" والد "شارلين" وهو يعيش في "تكساس" ، والأهم من ذلك أنه سيعود قريباً .

قالت :

- "شارلين" ، لماذا لم تجعلي "جاسون" يشاهد حجرتك أنت و"بيلي - جو"؟ اجعليه يشاهد أيضاً "سندريللا" . لكن احترسي حتى لاتعضه .

كانت حجرة البنتين تطل على الفناء ، ومزينة بألوان الباستيل حيث يسيطر عليها اللون الوردي . انحنت "شارلين" فوق صندوق ونهضت وهي تحمل بلطف بين يديها فأرة . قال "جاسون":

- أعتقد أن هذه هي "سندريللا" ؟

أومأت "شارلين" برأسها .

- إنها لطيفة . أيمكنني مداعبتها ؟

تجمدت يدا البنت الصغيرة وهي تمسك بالفأرة وأخذت تهز رأسها بشدة .

همس "جاسون" :

- حسنا ، لن أداعبها . لن أصيبها بأذى ولاأنت أيضاً .

جذبته "بيلي - جو" من يده وقالت :

- ستعضك .

- آه ... لقد عرفت أنها ستعضني إذا أمسكتها.

أومأت "شارلين" تريد أن تقول : نعم .

- آه .. شكراً لأنك حذرتني .

راحت "بيلي - جو" وهي مبتهجة تريه دمية تصل إلى منتصف قامتها .

- الدمية "بونتون كرانك" . هل تروق لك .

قال أحد التوأمين وقد ظهر في الغرفة مرتدياً البيجامة :

- تقصد "تونتون فرانك" . إنها لاتستطيع الكلام بشكل صحيح، لكن أمي تقول إنها في يوم ما ستتحدث بطلاقة إنني أقوم بالعمل الذي يجعلنا ندعو الله أن تكف عن الكلام .

اتجه "جاسون" إلى حجرة الأولاد وهو يضحك . كانت "إيريكا" تقبل "أندرو" .

- طابت ليلتك يا عزيزي . كن هادئا .

- نعم يا "أمي" ، طابت ليلتك يا "جاسون" .

- طابت ليلتك يا "أندرو" ، "جاك" ، "بيتي" .

أجاب الجميع إلا "بيتي" .

أكدت له "إيريكا" .

- إنه لا يسمعك ..

تبعها إلى غرفة التوأمين، قبلت "إيريكا" الولد الصغير النائم على السرير العلوي .

- طابت ليلتك يا "ترافي" .

- إنني "تريفور" .

همست وهي تنحني نحو السرير السفلي .

- إيه .. حسناً ... ، طابت ليلتك يا "ترافي" .

- إنني "تريفور" .

تنهدت "إيريكا" .

- يا إلهي ... الآن البنات لابد وأنهما قد ناما .

www.elromancia.com

تلاشت "بيلي - چو" وسط الدمى والحيوانات ذات الفراء .

قبلتها "إيريكا" قبلة حانية فابتسمت .

تقدم "چاسون" نحوسرير "شارلين" . كان يشعر بانه متجمد امام ابنته. قبلت "إيريكا" "شارلين" ثم ربتت على رأس الكلب .

- إلى اللقاء . ساتركك تعتني ببنتي .

نظرت إلى "چاسون" وهو يتمنى ليلة سعيدة لابنته .

لم تظهر "شارلين" اي رد فعل . لاحظت "إيريكا" أن يد "چاسون" البرونزية الطويلة ترتجف بخفة .

كان عريض المنكبين ، كنز الأرداف . لم تستطع أن تمنع نفسها من النظر إليه وهو ينكفئ على "شارلين" .

أسرع "چاسون" بالخروج من الغرفة .

- أطفأت "إيريكا" النور ، ولحقت بـ"چاسون" على درج السلم .

لاحظت أن دموعاً مكبوتة قد زادت من لمعان عينيه .

قالت :

- أعتقد اننا نحن الاثنين نحتاج لشراب .هل تريد أن تذهب معي إلى صالوني الخاص .

- فكرة رائعة .

كان في نهاية الطرقة ، في الجناح المقابل للمطبخ . دفعت السيدة الشابة باباً به صندوق لتظهر حجرة عالية السقف ، مؤثثة بأثاث فاخر، مبطن بقماش الساتان الأزرق الفاتح . كان هناك قطع من الحطب في المدفأة الرخامية .

توجهت "إيريكا" نحو مكتبة مصنوعة من خشب الماهوجني تعلوها الكتب ، فتحت رزمة من الزجاج .

- ماذا تريد ؟

- شراباً بدون ثلج .

قدمت "إيريكا" لـ"چاسون" الشراب . جلس "چاسون" على الأريكة وهو يحملق في قاع كوبه . جلست "إيريكا" على مقعد رخو حاولت أن تجد موضوعاً طريفا قبل أن تتطرق لموضوع "شارلين" .

- تلك الحجرة هي حديقتي السرية .

- هل هذا صحيح ؟

- نعم . هذا المكان محظور على الأطفال .الا يدهشك هذا ؟

- كلا . من حقك أن تحتفظي لنفسك بمكان خاص . لابد وان ذلك كلفك ثروة .

- كلفني وقتاً فقط . عندما اشتريت هذا المنزل ، كان هذا الصالون موجودا على حالته تلك تقريباً . المكتب اثثته بنفسي ... جزء من الطلاء، وفرش وبعض المقاعد ، ثم المكتب .

إن الأثاث الذي كانوا يتحدثون عنه ، كان قطعة نادرة تستطيع أن تسلب لب اي بائع عاديات . رفع "چاسون" احد حاجبيه الكثيفين .

- هل أجريت تعديلات على هذا المكتب ؟

- أجريت بعض التعديلات على كل شيء في المنزل تقريباً .

- إني أهوى تلك الأعمال .

- لقد اضفت بعض اللمسات على الطابق الثاني منذ زمن قصير .

نظر إليها :

- انت إذن سيدة الفن والإتقان ، فلا يوجد في بيتك نقيصة او عيب.

- هناك القليل من العيوب .

ابتسم . وسكت برهة ثم سالها :

- هل تعتقدين أن "شارلين" ستتحدث من جديد ؟

حدقت "إيريكا" فيه بشدة كما لو كانت تريد قراءة أفكاره .

ثم نهضت ، اتجهت نحو مكتبها ورجعت وفي يدها ملف اعطته لـ"چاسون" .

- هذه هو ملف قصة "شارلين" الكاملة . اقراه ، حتى انتهي من إعداد القهوة . ساحضر على الفور .

عندما اختفت "إيريكا" ، فتح "چاسون" الملف بهدوء . كانت فكرة أن حياة ابنته عبارة عن سطور مخطوطة في بعض الوريقات تصيبه بالضجر .

رجعت إيريكا" بعد عشر دقائق .كان "چاسون" واقفاً أمام الشباك . تبينت مدى ضيقه من ظهره المتصلب وكتفيه ، وضع الكوب على شفتيه واحتسى جرعة كبيرة . قال :

www.elromancia.com

- حسناً .

- لقد قرات هذه الأوراق المكدسة بالمصطلحات الفنية . هل تستطيعين تفسيرها لي ؟

صبت "إيريكا" القهوة ، ثم رجعت إلى مكانها . قالت :

- اعتقد أن "شارلين" ، انطوت على نفسها لانها تعتقد انها مذنبة . دون أن اكون متاكدة مائة بالمائة . لكني ارجح أن "شارلين" تعتقد انها المسؤولة عن الحادث الذي اودى بحياة امها ووالدها المزعوم .

- كيف ؟ إنها لم تكن حتى في السيارة !

- بالتاكيد ، لكننا بصدد حالة طفلة في السادسة من عمرها وليس شخصا بالغا .

- لا احد يعرف ، سوى "شارلين" ، ماذا حدث قبل الحادث ؟

- حسب ما وصلني من معلومات . لقد كانت هناك واقعة قبل الحادث لكن ما هي ؟ ربما ، سمعت والدها ووالدتها يتشاجران . ربما كانت هي نفسها موضوع الشجار . إن ماحدث كان شيئاً عابراً ،لكن قد تطورت الواقعة في ذهن الطفلة وكمن في عقلها الباطن الإحساس بالذنب . عندما أخبرتها الإخصائية الاجتماعية أن والديها قد لقيا حتفهما ، شعرت بالذنب بشكل مخيف .

حسب معلوماتي ظلت "شارلين" تعتقد أن "ريتشارد" كان أبوها الحقيقي .

مرر "چاسون" يده على شعره في حركة عصبية .

- كيف ساستطيع أن اخبرها انني والدها ؟ بماذا تنصحينني ؟

- إنها مسالة وقت .

- كم من الوقت ؟

- يلزمها وقت طويل . هل انت بحاجة دائما إلى أن اذكرك باننا بصدد طفلة صغيرة يا سيد "چاسون" ؟ طفلتك .

وضعت قدحها بعد أن افرغته على الصينية .

بكل ما اوتيت من هدوء ، ثم تجمدت يداها الرقيقتان . على ذراعي المقعد .

أمعن "چاسون" النظر في "إيريكا" و قد ومضت عيناه الناقدتان اللتان

تشعان بريقا على اتساع أصغر وهو يلاحظ وجنتيها الورديتين ورقبتها الرشيقة التي تشابه رقبة "نيفرتيتي" .

قال وهو يضحك :

- الآن عرفت ما هو سر هذا اللون الأحمر الجميل الذي يغطي شعرك. فانت : سريعة الغضب مهما كان الوقت الذي ستستغرقه "شارلين" لتتحدث قصيراً ، فانا قلق عليها ، هذا كل ما في الأمر.

اهدئي إذن واشرحي لي ماذا يجب عليّ أن أفعل .

- لست أدري من أين أبدأ ؟

- شكراً

- على ماذا ؟

همست وهي تحول نظرها عن ابتسامته الساحرة التي فتنتها:

- لقد امتدحت شعري وقلت إنه جميل .

لكن لنعد إلى موضوعنا . لا أعتقد أن الوقت موات لتخبر "شارلين" بانك والدها الحقيقي .

- اعتقد انه يجب أن تتعرف عليك أولاً حتى لو كان ذلك يحتاج إلى بعض الصبر .. وبالتالي يجب أن تعيش معنا هنا بشكل فعلي . تشاركنا الطعام ، توصل "شارلين" إلى المدرسة تساعدها في إنجاز الواجبات . أريدها أن تانس إليك ، قبل أن تصارحها بالحقيقة . المشكلةالوحيدة ستكون في الأطفال الآخرين ...

- من ناحيتي فهم لا يسببون لي اية مشكلة . لقد طلبت حتى أن أنام هنا . هل تتذكرين .

- ساطعمك وسيتورد لون بشرتك ، في المقابل ، أود أن تعامل الأطفال السبعة نفس المعاملة ،إنهم يجهلون انك والد "شارلين"واي تفضيل لها من ناحيتك سيجرحهم . إن "بيتي" وچاك" يمران بمنعطف حرج في حياتهما ، فهما ليسا في حاجة إلى المزيد من الارتباك . إن عملية التبني الآن تكاد تكون منتهية لكن ذلك لا يمنعهم من أن يتشككوا .

هل ستدلل "شارلين" إذن عندما تصطحبها إلى "تكساس" .

- مفهوم . لامفاضلة في التعامل . لكن مم يتشكك "بيتي" و"چاك" ؟هل لا يحبان العيش هنا ؟

www.elromancia.com

- إنهما يعشقان الحياة هنا ، أنا متأكدة من ذلك . مع ذلك ، هما لا يعرفان لماذا قررت أن أتبناهما ؟

- لقد طاف "چاك" على عدة ملاجئ دون أن يستطيع العثور على عائلة تتبناه - لا يرغب أحد في تبني طفل أعمى . فمن البديهي أن يفكر في دوافعي الحقيقية في أن اتبناه .

- و"بيتي" ؟

- لقد فقد سمعه وهو في الثالثة من عمره . في ذلك الوقت ، كان يعيش في ملجأ وباقي الأحداث متشابهة إلى حد ما مع ما حدث لـ"چاك" لاأحد يرغب في استقبال طفل أصم وقد أظهروا له ذلك جيداً، وقد طالبتهم بإغلاق الملجأ . لا يعرف أي طفل هناك معنى الحب .

- لقد اعتادوا على أن يلاقوا الاحتقار والمهانة على الدوام .

- وأنت يا "إيريكا" ألست متشككة من شيء؟

- لدي من الشكوك ما يملأ السماء والأرض . مثال على هذا ، إعاشة أطفال في منزل بدون أب .

لكن على أية حال ، فعائل واحد أفضل بكثير من عدم وجود أي من الأبوين .

- مثال طيب على العطاء دون انتظار مقابل .

- ليس تماماً ! إني أعتقد دائماً أن الإنسان عندما يمنح الحب لابد وأن يجني في المقابل حباً .

نظر إليها "چاسون" بطريقة جعلتها تغير موضوع الحديث .

- أنت مدعو غداً للإفطار في الساعة الثامنة ، بعد ذلك ، سنذهب إلى الكنيسة .

فجأة نهضت ، وقد أظهرت عدم صبرها على أن ترى "چاسون" خارج منزلها. دون إضافة أي كلمة أخرى- أشارت إليه حتى يتبعها إلى المطبخ وخرجا من باب المطبخ وعبرا الفناء ، حتى رواق الجيران .

كان الجو قد أصبح بارداً فارتعشت "إيريكا"وسألته بشكل آلي :

- هل تحتاج إلى شيء آخر ؟

تنهد "چاسون" قائلاً بشدة :

- نعم .

وقبل أن تجيبه وجدت نفسها بين ذراعيه ، شعرت بشفتيه فوق وجنتيها ، ثم فوق شفتيها ، أحاطت يدها ذراعه المفتول العضلات ، وهي عاقدة العزم على أن تدفعه عنها . لكن لسبب مجهول ، فعلت عكس ذلك تماماً .

- شعر "چاسون" بتجاو ب"إيريكا" مع قبلته ، فتخللته رجفة سرت في جميع أوصاله . كانت نية "چاسون" الأولى في أن يقبل "إيريكا" قبلة أخوية عفيفة ولكن جرفتهما رياح الرغبة الجامحة لتحولها إلى قبلة حميمة متأججة ، وراحا في عناق متقد يتبادلان القبلات .

اضطرب "چاسون" بسبب قوة أحاسيسه تجاهها .

ثم عاد إلى رشده .

- يا إلهي ! ماذا كان يفعل مع المرأة التي تقوم بدور أم "شارلين" .

شعر "چاسون" بالاضطراب ، فتركها .

همس :

- يبدو أننا نواجه مشكلة صغيرة .

اكتفت "إيريكا" بالنظر إليه ولمع في عينيها الخضراوين بريق يعبر عن خيبة الأمل ، انحنى "چاسون" وطبع قبلة حانية على حافة أنفها الصغير المستقيم وفمها الجميل .

قال :

- إلى الغد .

كان صوته مرتعشاً ولكنه تلاشى مع الظلام شيئاً فشيئا .

استيقظت "إيريكا" في وقت متأخر على غير المعتاد وكان ذلك شيئا طبيعياً ، بعد الليلة الطويلة المضنية التي قضتها في سهاد .

- فهي لم تستطع تفسير ما صدر منها البارحة من تصرف - لم تلم "إيريكا" "چاسون نيس" . لقد لمحت عدة مرات بريقا غير معتاد في عيني زائرها عندما قبلها ، كان ذلك نتاجا طبيعيا للعواطف الجياشة التي مرت بها خلال اليوم - لقد كان يوما صعباً . كلا . فما أثار غضبها، كان شدة رغبتها الشخصية .

كانت "إيريكا" في الثلاثين من عمرها ، قضت منها خمس سنوات زواج . لم تقبل قبل الليلة رجلاً قط بمثل هذه الحرارة .

www.elromancia.com

مرت بخاطرها ذكرى "براد" زوجها السابق وافضل اصدقائها كان زواجها منه سعادة لها ، فهما لم يتشاجرا مرة واحدة مهما كانت نقاط الخلاف بينهما ، كانا يبحثان عن الحل بالمناقشة والموضوعية ، وكثيرا ما كان الأمر ينتهي دائما بان يذعن احدهما لرايه الآخر.

كان "براد" يريد العيش في "ريتشموند" خضعت "إيريكا" لراي وكانت "إيريكا" تتمنى العديد من الأطفال . ووافقها "براد" على ذلك .

- لقد فرحا عند ميلاد التوءمين فرحا غامرا وبعد مولد "اندرو" ، صرح لها "براد" بانه قد حان الوقت ليتوقفا .

اصرت "إيريكا" على الإنجاب للمرة الأخيرة حتى ترزق ببنت ، وكانت حاملاً من جديد عند مالقي "براد" حتفه في حادث طريق .

كانت علاقتهما الزوجية سعيدة . كان كل فرد منهما سعيدا بالآخر . لكن "إيريكا" لم تبلغ ابداً ذروة السعادة التي كانت تنشدها او تقرأ عنها في الكتب كانت تسخر مما يكتبون . وكانت تقول لنفسها كلما قرات الاعترافات المشوقة لنساء اخريات .

- إنها لاتعرف الآن كيف تفكر .

بلا شك ، إن رد فعلها غير المناسب لقبلة هذا الرجل جاء نتيجة انه لم يقبلها احد منذ وقت طويل مثلما قبلها "جاسون نيس".

وقف "جاسون" ينظر من النافذة بعد ان استيقظ مبكراً ، واغتسل وقام بحلق ذقنه وارتدى ملابسه .

انطلق التوءمان في الفناء ، وهما في كامل هندامهما واخذا يلقيان للدجاج حبوباً قد احضراها في كيسين من الورق البني ، كانت الحبوب تشرف على الانتهاء عندما كان "جاسون" يعبر الرواق .

- صباح الخير يا أطفال . هل استيقظت امكما؟

- نعم إنها في المطبخ .

اتجه الجميع إلى المنزل ، اثارت رائحة شهية للقهوة انف "جاسون" وهو واقف على عتبة الباب - كانت "شارلين" تجلس إلى الطاولة وهي تمضغ في هدوء ، و

"بلوم" يجلس عند قدميها ، لم يستطع "جاسون" ان يمنع نفسه من الابتسام.

كانت "إيريكا" ترتدي بلوزة قديمة من الچيرسيه وشعرها المجعد ينسدل خلف ظهرها . كما كانت حافية القدمين .

ارتبكت "إيريكا" وهي تصب محتويات علبة عصير البرتقال . في كوب ، توجه "جاسون" نحوها لمحته بطرف عينها وهو يتقدم نحوها . فارتعشت يدها ،وانسكب عصير البرتقال على البلوزة ، وكاد ان يسقط صندوق البيض من يدها أسرع "جاسون" نحوها والتقط كوب العصير:

- صباح الخير يا "إيريكا" .

كان صوته اجش وما لوفاً .

- لقد اتيت مبكراً .

بهرها وجوده فجاة ، فظلت في مكانها مفتونة تنظر إليه ، لا تكاد تعبا بشرائح اللحم التي انكمشت في المقلاة او البقعة التي لوثت ملابسها . قالت محدثة نفسها :

"يا إلهي ، إنه اكثر جاذبية في البدلة ذات القطع الثلاث" .

كانت ترى معظم الرجال غير لطاف في ملابس يوم الأحد .

لكن "جاسون" يبدو في اتم اناقة . كان يبدو وكانه قد ولد في بدلة المناسبات.

كانت ترى في عينيه نفس النظرة التواقة إليها ويكاد يموت شوقاً إلى تقبيلها وقد ظهر ذلك بجلاء .

كانت على استعداد لدفع عشر سنوات من عمرها مقابل لحظة اختلاء به .

- إيريكا" ...

- نعم ؟

- إذا ما استمررت في النظر إلي على هذا النحو ، فساقبلك في مطبخك ... وامام شهود .

كانت عيناه الرماديتان تعبران عن شيء وحشي بل وبدائي ايضاً.

مر بذهن "إيريكا" صور متتابعة وغير مترابطة كحلم يقظة ، ترى فيه نفسها بين ذراعي "جاسون" وهو يعانقها بشدة ثم افاقت من حلمها بعد ان صفعها هول ما تخيلته ، لكن ماذا يحدث لها ؟

إنها لا تعرف هذا الشخص إلا منذ اربع وعشرين ساعة تقريباً ومع ذلك فهي تحترق لترتمي بين احضانه في هذا المطبخ . إن هذا ضرب من الهذيان.

ابتسمت ابتسامة شاحبة ودمدمت بجملة غير مفهومة دون أن تنتظر إجابة "چاسون" ، رجعت إلى الخلف .

انقذ "چاسون" شرائح اللحم من الحريق وبدأ في قلي البيض في المقلاة . كان اليوم مملوءا بالإثارة .

كما كان "چاسون" فخورا بنفسه فهو لم يسبق له أن أعد البيض لتسعة أفراد . وقد أجاد التصرف مع الأطفال .

ظهرت "إيريكا" مرة أخرى قرب انتهاء الإفطار . كانت ترتدي ثوباً فضفاضاً ذهبيا ، مشبوكا من الأمام بالعديد من الأزرار على شكل اللؤلؤ ، وقد أحاطت خصرها الرشيق بحزام مناسب ، ولبست صندلاً من الجلد الأصفر . كان شعرها ينساب على كتفيها في طلاقة وكانت قد وضعت قليلاً من المساحيق المناسبة للون بشرتها والتي ابرزت اللون الأخضر الزمردي لعينيها الزرقاوين . لم يتعرف عليها "چاسون" وهي في تلك الهيئة مما أصابها بالضيق ، كان يفضلها في الملابس الرياضية القديمة بشعرها الأشعث المجعد ونظرتها المتقدة .

قال لها بود :

- إفطارك في فرن الميكروويف .

مرة أخرى ، وقعت تحت تاثير ابتسامته التي لاتقاوم فابتسمت له بدورها .

- شكراً يا "چاسون" . لم يكن هناك داع لكي تعد الإفطار .

- كان الأمر لطيفاً ... بالإضافة إلى إنني كنت اتضور جوعاً كانت عيناه الرماديتان تعلنان بجلاء عن رغبته فيها وليس في الطعام . لم تجب "إيريكا" . كانت على عجل لتكون في الكنيسة .

استنشق "چاسون" عطر "إيريكا" ، عبق الياسمين مختلطاً بشيء آخر . همس :

- أمطار الصيف !

التفتت نحوه ، وقد قطبت حاجبيها .

- لا يوجد أي صوت للأمطار بالخارج . هل تمزح ؟

- عطرك ياسمين مختلط برائحة مطر الصيف . أدارت رأسها بسرعة ، لكن لم يمنع ذلك "چاسون" من ملاحظة تورد وجنتيها من الخجل والنبض المتزايد لضربات قلبها .

الفصل الثالث

شعرت "إيريكا" بالارتياح عندما انتهت المراسم . فهي الآن لا تفكر إلا في اصطحاب الأولاد إلى المنزل . كانت تعرف ان الإشاعات ستنطلق سريعاً . كيف ستفسر وجود "چاسون نيس" ؟ تقول الحقيقة ؟ سينتشر الخبر في كل المدينة في أقل من ساعة . ربما عرفت "شارلين" الحقيقة كلا ، كان في إفصاحها عن سبب وجوده مخاطرة .

خرج الأطفال السبعة من الكنيسة والسيدة "بالينسكي" في أعقابهم . كان لتلك السيدة أسوأ لسان في المنطقة وهي تجد صعوبة في مواراة إثارتها . لقد امتقع وجهها إلى اللون الأحمر القاني واخذت تتنفس بصعوبة .

- صباح الخير يا "إيريكا" ، صباح الخير يا أطفال ...

ثبتت عينيها الصغيرتين على "چاسون" - لم اتشرف بمعرفة هذا السيد .

همت "إيريكا" لتسرد قصة عن موظف التامينات إلا أن "اندرو" بادرها قائلاً:

- هذا "چاسون" . إنه يعيش معنا .

www.elromancia.com

حولت السيدة "باليسكي" نظرها نحو "إيريكا" التي شحب وجهها .

- حسناً ، لقد رأيت كل شيء أنت تقدمين لأطفالك مثالاً قبيحاً .

تقدم "چاسون" خطوة إلى الأمام ، فليس لأحد الحق في إهانة "إيريكا".

وقال :

- على العكس إن السيدة "ماكورميك" توفر لأطفالها تربية مثالية. إني أقيم في المنزل المجاور مدة أسبوعين . إني ببساطة يا سيدتي العزيزة صديق للسيدة "ماكورميك" فلا جدوى من الاستنتاجات المتسرعة . هل هذا واضح ؟

ساد الصمت برهة ، تمنت فيها "إيريكا" لو أن تذوب في الطبيعة فتهرب من هذا الموقف المحرج . كان الأمر أكثر مما توقعت إحراجاً ، وتخيلت إن الإشاعة قد ملأت أرجاء المدينة بالفعل . قالت المرأة الثرثارة، وقد شعرت بالقهر وهي تتفحص محدثها :

- أنا آسفة يا سيد ...

- "نيس" ، "چاسون نيس" .

- تقبل اعتذاري ، يا سيد "نيس" . لم أقصد نقد "إيريكا". أعترف بانني قد صدمت قليلاً عندما قال "اندرو" إنك تعيش معهم في نفس المنزل .

يجب أن تفهمني . قاطعتها . "إيريكا" وهي تبتسم متقلصة :

- كلامك مفهوم يا سيدة "باليسكي" .

- آه ، هذا حسن ساترككم إذن ...السيد "نيس" ، أي نوع من الأصدقاء، أنت ؟

قال "چاسون" ببراءة :

- إني أراسل "إيريكا" منذ عامين . أردت أن أتعرف عليها فطلبت إجازة مدة خمسة عشر يوما من العمل وأتيت إلى هنا .

أخذت "إيريكا" تسعل و"چاسون" يربت على ظهرها فهدأتها السيدة "باليسكي" بابتسامة متألقة .

- كنتما تتبادلان الرسائل ، ها ؟ إنه رومانسي للغاية ! إلى اللقاء ، عليّ بالإسراع .

ألقاك قريباً ياسيد "نيس" ... ، وأنت يا "إيريكا" .

وأسرعت السيدة "باليسكي" نحو مجموعة من السيدات المسنات .

حملقت "إيريكا" في "چاسون" وقد اغرورقت عيناها من شدة السعال .

كررت كلمات السيدة "باليسكي" .

"نتبادل الرسائل !"

- لم أستطع إيجاد ما هو أفضل من ذلك .

أضاف وهو يقلد الصوت لتلك السيدة الثرثارة : إنه رومانسي للغاية!

رمقته "إيريكا" بنظرة قاسية .

- "چاسون" "نيس" ، ساقتلك !

- هنا ؟ أمام هؤلاء الأطفال المساكين ؟ أمام السيدة "باليسكي" ، وصديقاتها الموقرات ؟

هزت كتفيها وابتعدت . وفي منتصف الطريق بين سلم الكنيسة ، و عربتها، توقفت "إيريكا" فجأة ثم القت برأسها إلى الخلف ، وبدأت تضحك . لحق بها "چاسون" ووقف بجانبها وأحاطها بذراعيه .

- هل معنى ذلك أنك سامحتني ؟

- بالتأكيد : إني لم أراسل أحداً من قبل قط .

التفتت نحو الأطفال الذين كانوا مازالوا بالخلف . وصاحت .

- آخر من يصل إلى السيارة . بيضة فاسدة .

اندفع الجميع نحو الناقلة .

خصص بعد الظهر للعب الـ" بيس- بول" .

جال "چاسون" ببصره في الحقل الأخضر حيث كان الأطفال يتدربون على إلقاء الكرات في الهواء . وقد كُتب على ظهر الـ"تي شيرت" الذي كان يرتديه كل منهم عبارة "فارلي، موكب جنائزي" فكر "چاسون" بدهشة وقال :

- اسم غريب للفريق .

ولقد سأل "إيريكا" من قبل بصدد هذا الاسم ، لكنها تعللت بانه يجلب الحظ . وقد لبست هي نفسها "تي شيرت" مماثل وقد كتب على الصدر بحروف زاهية كلمة "مدرب" . كان شعرها البني موثوقا على هيئة ذيل

حصان بينما وضعت الكاب فوق راسها ، وقد جلس كل من "چاك" و "بيلي - چو" وشارلين" في صف تحت شجرة ، لكنهم لايشتركون في اللعب وضع . "بلوم" راسه الضخم فوق ركبتي "شارلين" ، لوّح لهم "چاسون" بيده .

وقفت "إيريكا" وسط الحقل وصفقت لتجذب انتباههم . وعندما سكت الجميع ، خاطبتهم قائلة :

- خبر سعيد ! لقد وافق السيد "چاسون" على أن ينوب عني في التدريب ، وإذا لم يتذكر اسماءكم ، ذكروه بها ..حسناً ، الآن ، البسوا القفازات ، والعصي واستعدوا .

فجاة ، وقف كل فرد في موضعه .

استطردت . هي تشير إلى قفاز قديم من الجلد :

- "چاسون" ، خذ قفازي . اقترح أن يريك الأطفال أولاً ما يعرفونه بالفعل ، اتفقنا ؟

قبل أن يستطيع الإجابة ، قذفت بالكرة الأولى التي انحرفت نحو اليسار .

فتركها من كان في موضع الضرب وحذا حذوه من كان في موضع الالتقاط . أرسلت "إيريكا" الكرة الثانية وعندما رفعت ذراعيها واستدارت حول نفسها .

نظر "چاسون" إلى جذعها المشوق بإعجاب . أوما راسه ، ليطرد من ذهنه تلك الأفكار المجنونة . كانت القذائف تمر في مسارها راسمة قوسا أو . دائرة - مرة جديدة ، يفقد اللاعبون هدفهم المتحرك تكلم "چاسون" بعد لحظة :

- حسناً يا أولاد سنبدأ من جديد . من الواضح انكم تحسنون استخدام عصيكم لكن في المقابل لاتجيدون التقاط الكرات..."تراڤي" من فضلك أعط قفازك لوالدتك ساريكم كيف تلعبون .

تلعثم تراڤي" .

- لكن يا "چاسون" .

حملق إليه "چاسون" ، فاذعن الصبي .

أمسكت "إيريكا" القفاز بحرص وكانها تمسك قنبلة .

قالت بصوت منخفض :

- "چاسون" أريد أن اتحدث إليك .

-"إيريكا" خذي مكانك بدلاً من الثرثرة .

عم الهمس في الفريق . ثم اتجهت "إيريكا" كارهة .

إلى الموضع المشار إليه . وكانت تبدو وكانها مذنب ينتظر تنفيذ حكم الإعدام .

استطرد "چاسون" محدثاً الأطفال :

- ساقذف بالكرة عالياً . وستكون "إيريكا" أسفلها تماماً وستلتقطها .

قذف "چاسون" بالكرة . مر كل شيء بسرعة .

وصلت الكرة المطاطية إلى نقطة الذروة ثم بدات في الهبوط على شكل منحنى . كانت "إيريكا" في الوضع المناسب لالتقاطها ، لكنها اغمضت عينيها ووضعت يديها فوق راسها ، كما لو كانت تريد أن تحتمي من الكرة . سقطت الكرة أمامها تماماً ، دون أن تلمسها ، وارتدت على الحشائش ثلاث أو أربع مرات وسكنت . وقف "چاسون" مشدوهاً وذراعاه تتارجحان . لم تتفوه بكلمة واحدة . وقد عادت به ضحكات الأولاد إلى أرض الواقع . كان من الواضح ، أن الجميع قد عرفوا تخوف "إيريكا" من هذا التدريب إلا هو .كانت "إيريكا" ترنو إليه بنظرات آسفة .

افاق "چاسون" من دهشته ،وضحك في صخب حتى دمعت عيناه .

مسح الدموع بظهر يده ، تاركاً على وجهه بقعة سوداء . التقطت "إيريكا" الكرة من على الأرض ثم توجهت نحو "چاسون" بخطى وقورة . وبدأت تنظر إليه نظرات قاسية ، وكان من آثار ذلك أن زاد من ضحك "چاسون" . نبهته "إيريكا" قائلة :

- ليس هناك جدوى من أن تقهقه بحماقة هكذا . هل ستتابع التدريب أم لا ؟

قام بجهد غير عادي ليكبح ضحكه . قال بصوت مخنوق :

- نعم ... بالتأكيد .

- حسنا !

وحملقت في وجهه . كان يحاول أن يحتفظ بجديته ، لكن ضحكة

صامتة جعلته يهز كتفيه . اهتزت أهداب "إيريكا" وتوقف "چاسون" عن الضحك عندما همست له "إيريكا" بطريقة لبقة :

- لا تنظر مباشرة ، بنطلونك به قطع من الخلف ، شعر أن وجهه قد أصبح قرمزيا من الخجل ، بينما ابتعدت "إيريكا" منتصرة . مد يده تلقائيا يتحسس البنطلون . من الطبيعي أنها كانت تكذب .

كان على استعداد لدفع عمره مقابل أن ياخذها بين ذراعيه ، بالتاكيد كانت "إيريكا" محظوظة لوجود الأطفال معهما في نفس المكان .

###

مددت "إيريكا" ساقيها المتعبتين وهي تتنهد . كانت جالسة بشكل مريح على مقعدها الطويل وبين يديهاقدح من القهوة نافذة الرائحة ، كانت تستمتع بعمق بهدوء المساء . ظل الجو لطيفاً على الرغم من الرطوبة التي كانت في الحديقة .

نام الأطفال أخيراً بعد يوم مضن ، كانت تتفحص "چاسون" وعيناها نصف مغلقة وهي تتساءل فيم يفكر . في قبلتها التي تبادلاها البارحة ؟ أم في الطعام الذي تناولاه توأ؟

أغمضت جفنيها فاستعادت صورته وهو يشوي ضلوع الضان، مما أثار بهجة الأطفال . لم تفلح "إيريكا" أبداً في استخدام المشواة بعد أن أشعلت النيران في فروع الشجر . أبلغ الجيران المطافي التي جاءت على الفور . منذ ذلك الحين أقلعت "إيريكا" عن الشواء نهائياً في الهواء الطلق .

كان من الطبيعي أن يعرف "چاسون" بفشلها عندما جاء التوءمان مسرعين ومعهما المطفاة . نتيجة لذلك اكتفت "إيريكا" بالأعمال البسيطة مثل إعداد سلطة البطاطس ، والشاي المثلج . لقد طلبت قبل ذلك من "شارلين" أن تساعد "چاسون" واندهشت عندما أظهرت البنت الصغيرة سعادتها البالغة لذلك . مر وقت الطعام في جو من المرح والاحتفال . كان على "إيريكا" أن تعترف بان ضلوع الضان كانت شهية .

فتحت عينيها . كان "چاسون" يحتسي القهوة وهو يتامل سكون الليل .

فكر "چاسون" يالها من إنسانة ذات شخصية مركبة ، فهو لم يقابل

امراة مثل "إيريكا" . تتحمل عبء سبعة أطفال ، تستطيع أن تصحبهم إلى الكنيسة بنفس الجدارة التي تصحبهم بها إلى تدريب الـ"بيس-بول" ... رقيقة ، مرحة ، طبيبة نفسية ، تهوى الأشغال اليدوية في وقت الفراغ ... متقدة العاطفة أيضاً . لقد اثبتت طريقتها التي بادلته بها القبلة ذلك .

التفت نحوها :

- هل أجدت التصرف اليوم ؟

- لا باس .

- لاباس فقط ؟

- لقد كنت رائعا يا "چاسون" . لست أدري كيف أشكرك على حصة الـ"بيس بول" التي منحتها للأولاد . إنها مهمة جداً بالنسبة لهم .

- إن هذا لمن دواعي سروري .

- لم يكن من المفروض أن تشتري للجميع "الآيس كريم" فهم لن يتاخروا في لومي رغم اني أميل إلى الاقتصاد .

- في المرة القادمة ، سأحاول السيطرة على نوبات الكرم التي تنتابني .

- "چاسون" لست بحاجة إلى أن تبتسم بسذاجة هكذا .

- أوافقك يا سيدتي .

سالته ، بعد أن توقفت برهة ، بصوت متردد .

- ماذا يكدرك يا "چاسون" ؟

سالها "چاسون" وهو يحاول أن يخفي قلقه :

- ماذا ؟

-اطمئن ، الأمر ليس خطيراً . إن "شارلين" لاتتصرف كما توقعت .

اعترى وجهه تعبير قاس لم تعرفه من قبل .

- أنا والدها .

- إنها لا تعرف ذلك . هي تعتقد أن والدها قد مات في هذا الحادث .

ابتسم ابتسامة مترددة خففت من حدته .

- إذن ... ربما أروق لها ؟

استشفت بريق أمل في صوتها .قالت وهي متاكدة من أنها تثيره :

arabellromance.com

- بالتأكيد إنها تحبك ، لماذا أنت ...

اتسعت ابتسامة "چاسون" .

- لانني ... جميل ؟ بعض النساء يعتقدن ذلك .

قهقهت "إيريكا" وهمست :

- لم لا ؟ لكن ألا تعتقد أن "شارلين" صغيرة جداً على أن تفقد عقلها ، أمام قوامك الرياضي هذا ؟

- هل ما جذبها إلي هي ثروتي ؟

- شكرا لها ! إن ما يتعلمونه هنا ، أن النقود ليست كل شيء في الحياة .

ابتسم ساخراً .

- إذن ، أنا لا أرى إلا شيئا واحدا ، جاذبية الرجل الخبير التي لا تقبل الجدال .

- نعم ؟ خبير في ماذا ؟

اقتربت نظراتهما .

نهض "چاسون" برشاقة ووضع قدحه نصف المتلئ على طاولة الحديقة . انحنى وأخذ القدح من يد "إيريكا" التي لم تتحرك وقد خلبها سحر عينيه الفضيتين .

همس :

- خبير في الحب يا عزيزتي . رجل يعرف كيف يؤثر في المرأة .

لا شيء كان يستطيع إبطال سحر هذه اللحظة . اعترت "إيريكا" رجفة لذيذة . لقد اهتزت بالفعل دون أن يلمسها . كان شعورها غريباً .

إنها لم تشعر بإحساس مماثل أبدا إلا مرة واحدة عندما قذفت بسهم في المحيط ، كان هذا الإحساس يزداد كلما اقترب منها "چاسون" ازدردت لعابها الجاف . وقالت متلعثمة :

- لقد ابتعدنا عن ... موضوعنا !

- وأنت يا "إيريكا" ، ماذا تنتظرين من رجل ... ؟

لم يمنحها الفرصة لتجيب ، جلس بجانبها فوق المقعد الطويل .

وطبع قبلة على شفتيها بحرارة .

شعرت "إيريكا" بأن أمواجا تتقاذفها بعيدا عن الحقيقة . كانت ترى

نفسها وقد حملتها موجة عالية لتقذف بها إلى الشاطئ وهي فاقدة الوعي . والعالم من حولها يدور في حلم عاطفي جميل .

- أمي ؟

جرس إنذار . انحسر محيط أحلامها ونشوتها .

وبينما ينتابها الذعر تعرفت على صوت "بيلي - چو" .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

نهضت "إيريكا" بصعوبة فقدكانت ساقاها مرتخيتين .

لم تشعر بمثل هذا الخجل في سالف حياتها حيث يراها أحد ابنائها في حالة تلبس و ... ؟ ورجل يغازلها في شرفة منزلها !

ازدردت ريقها بصعوبة . لكنها جاهدت لتزيف الحقيقة . إن ما فعلته هنا كان اكثر من مجرد مغازلة .

تبالها ! لقد كانت على وشك ان تمنح نفسها لـ"چاسون" في عقر دارها !

لحسن الحظ ان "بيلي - چو" لم تتمكن من فتح باب المطبخ . كيف تفسر لطفلة ذات عامين مشهدا كهذا ؟

كررت "بيلي - چو" نداءها . لم تتمكن "إيريكا" من النظر إلى "چاسون" كانت وجنتا ها متوردتين خجلاً عندما اتجهت كالمذنبة نحو الباب . تنحنحت ثم قالت دون أن تلتفت إلى الوراء :

- طابت ليلتك يا "چاسون" . الإفطار في الساعة السابعة والنصف لان الأطفال . سيذهبون إلى المدرسة .

دون اي إضافة . اختفت "إيريكا" ، ودخلت المنزل واغلقت الباب

خلفها .

إنه لمن حسن الحظ أن "چاسون" كان رجلا مهذبا ! قليل من الرجال لا يسمحون لامراة أن تهرب على هذا النحو بعد كل ما حدث بينهما .

شعر چاسون" بالذنب لما بدر منه . حملق إلى الباب الذي يفصله عن "إيريكا" . أي شيطان دفعه للتصرف على هذا السلوك مع "إيريكا" ؟ فهو لم يسلك هذا السلوك قط مع اية امراة ، حتى اثناء مرحلة مراهقته كان يلهو مع الفتيات في سيارة والده .

جلس وقد أثقله الشعور بالذنب والخجل ، و اخذ يصلح من ثيابه .

احاط ذقنه بكفيه ، ووضع كوعيه على ركبتيه ،وهام بنظرة فوق الجبال التي كانت تناطح السماء المظلمة .

ماذا حدث ؟ لقد كانت البداية طيبة فهو لم يمرح في حياته كاليوم . حتى ذلك الحين ، كانت خبرته بالأطفال محدودة فهو لم يتعامل مع الأطفال إلا من خلال تقديم الهدايا لأولاد أخته في اعياد الميلاد ، وفي يوم ما تبين فجاة انهم قد كبروا . وقد حثته أخته ، "ستيللا" على الاستراحة ، كان يجب أن يستمع إلى ما قالته قبل ان يسافر مسرعاً إلى "مو نتن فيو" ليحضر ابنته .

نعم : إن التعب يدفعه إلى الإتيان باشياء لا يرغب فيها .

سيجاهد نفسه ويركز على الهدف الأساسي لوجوده في هذا المنزل . إنه "شارلين" . سيكون الأفضل ان يكرس وقتاً اطول لـ"شارلين" بدلاً من مغازلة "إيريكا" .

إن"إيريكا" لا تشبه تلك المخلوقات المندفعة من النساء سيئات السمعة اللاتي تعود على معاشرتهن .

إن تلك النساء يعرفن قواعد اللعبة عن ظهر قلب . اما "إيريكا" فهي صريحة جداً ،ومستقيمة جداً إلى حد يجعلها في منأى عن هذا النوع من التصنع . ولم يكن لديه الحق في انتهاز الموقف . فهو إنسان ناضج وعليه السيطرة على كبح جماح نفسه !

كان "چاسون" يؤمن إيماناً قويا بما يدور في راسه ، وعلى هذا الأساس قرر وضع خطة عمل مترابطة .

في المقام الأول ، عليه أن ينسى ما حدث ومن الأفضل ان يتظاهر كان

www.elromancia.com

شيئاً لم يكن .

في المقام الثاني ، أن يتجنب الانفراد بـ"إيريكا ماكورميك" . وأخيراً ، يجعل "شارلين" تأنس إليه ويصطحبها في أسرع وقت ممكن إلى "تكساس" .

كان يعرف أن ذلك لن يمر بسهولة . في الحقيقة كان هناك إعجاب متبادل بينه وبين "إيريكا" ، بالإضافة إلى سحر خاص كان عليه أن يكافحه في كل لحظة .

###

عندما نزلت "إيريكا" اندهشت لرؤية "جاسون" في المطبخ . ورأته مستنداً إلى حوض المطبخ ، يحتسي القهوة وهو شارد الذهن .

هل "جاسون نيس" مهذب حقيقي ؟ ربما هو كذلك فعلاً !

فإذا كانت لديه نية استكمال ماكان قد بدأه معها ، وما كانت قد منحته إياه في لحظة غرام طائشة ، فعليه الانتظار طويلاً .

عندما كانت تضع "بيلي - جو" في الفراش ، أخذ تطوف بخيالها صور وأحداث ما قد مضى .

بادئ ذي بدء ، كان هذا الرجل خطرا محققا . فلم يسبق لرجل أن تسلط على مشاعرها وعقلها على هذا النحو وبهذه السرعة . لقد أمضت "إيريكا" سنتين في بناء سد واق يحميها من ويلات هذا العالم ، وما أن نزل عليها هذا الغريب حتى انهارت دفاعاتها التي أقامتها بجلد ، وتحولت إلى رماد بل إلى نار تحاول السيطرة عليها .

وحتى ذلك الحين ، لم تكن "إيريكا" تعتقد أنها امرأة سهلة . ثم بعد أن قابلت "جاسون" بدأت تشك في ذلك . بعد وفاة "براد" كرست حياتها كلها لتربية أطفالها .

لقد أقامت في هذا التجمع السكني الريفي ، حتى تستطيع تربيتهم بشكل أفضل وبعد فترة زمنية قصيرة عرضت عليها مصلحة حماية الأطفال استقبال "جاك" ، ثم جاء بعد "جاك" كل من "بيتي" و"شارلين" . لقد وافقت "إيريكا" بشكل غريزي على إعاشة البنت الصغيرة اليتيمة .

للمرة الأولى في هذا المساء ندمت على استضافتها . وكل هذا بسبب الشيطان ذي العينين المشعتين باللهيب !

تسمرت في مكانها على عتبة المطبخ ، نظرت إلى هذا المخلوق الذي يمثل نموذجاً للرجولة الكاملة . سيطر عليها إحساس بالرعب المفاجئ .

إنها لم تكن تخشى "جاسون" بقدر ما تخشى نتائج الأحداث تذكرت القواعد الذهبية للعزوبية القاسية ، فتبينت فجاة الفراغ الذي سيتركه "جاسون" إن قصد الرحيل . ذلك الفراغ الذي لا يستطيع أن يملأه أحد إلا هو .

رفع "جاسون" بصره من على قدحه واستشف القلق الذي سكن في عيني "إيريكا" الخضراوين .

فاسرع في اتجاهها مقدماً بعض القهوة لـ"إيريكا" التي لم تتحرك من مكانها . همس وهو يقدم لها القهوة :

- هنا عهد المصالحة والمصارحة !؟

تقدمت نحوه ، وتناولت قدح القهوة . إنها لم تمر في حياتها بمثل هذا الموقف وما أن تذكرت عناقهما الحار توردت وجنتاها خجلاً .

فزعت "إيريكا" قليلاً عندما قال "جاسون" :

- إني أريدك فعلاً يا "إيريكا" .

استطاعت أن تنطق بصعوبة كلمة .

"تماما" . وكانت أقرب إلى النقيق منها إلى الكلام . ونظرت إليه .

- أعتقدت أنه من الواجب إخبارك . هذا كل ما في الأمر .

همست وهي تنظر إلى النافذة :

- لا تكلمني هكذا .

أمسك بذقنها محاولاً أن تنظر إليه . هذه المرأة تستحق تفسيراً .

- سامحيني يا "إيريكا" ، أظن أنني قلت ما يكدرك . إني أفضل مواجهة الحقيقة يا عزيزتي : إني لم أرغب في امرأة مثلما أرغب فيك .

داعب شفتيها بإبهامه فتدفقت فجاة موجات العاطفة بين جنباته وحرارة الحب تغمره .

يا إلهي ... ! هل من المعقول أن يكون لتلك المرأة هذا التأثير عليه ؟

تأملته "إيريكا" ، وهي ساكنة ،كانت تجربة مذهلة أن ترى الرغبة في عينيه الرماديتين هل كان يريدها إلى هذا الحد ؟ لم ينظر إليها رجل أبداً تلك النظرة ، حتى زوجها . كيف سيشعر إذا ما أعطته نفسها ؟

أومأت رأسها لتطرد تلك الأفكار الملحة التي تتوارد على ذهنها.

اغمض "جاسون" جفنيه محاولاً دون جدوى كسب معركة يعرف انه فيها الخاسر مع ذلك، قام بتدبير مخالف تماماً اثناء اللحظة الوجيزة التي غابت عنه فيها "إيريكا"، وإذا كان قد انتظرها فذلك ليقدم اعتذاره لها.

اما الآن فكل خططه تبدو له سخيفة. فعندما راى "إيريكا" من جديد، وعندما قرأ الحيرة في عينيها الكبيرتين الخضراوين، اندهش عندما تبين ان الاستسلام لها. كان اقوى من قدراته. اثبتت الطريقة التي استمرت تحدق بها إليه، ان تلك المعركة لم يكن بها منتصر. فتح عينيه ونظر إليها. لم يرد ان يربكها همس إليها:

- عزيزتي، سنمارس الحب بالتاكيد، ولكن لست ادري متى...؟ساترك لك المبادرة، اعتمدي عليّ حتى اساعدك في اتخاذ هذا القرار.

لم يبدُ ان "إيريكا" قد فهمت ما قال: لانها اكتفت بهز راسها وهي شاردة.

لم تكن ترى إلا شفتي "جاسون" ولم تكن تحلم إلا بقبلاته التي تهوي بها إلى كوكب آخر.

دفع صدر "جاسون" تنهيدة تحمل آهات.. ودمدم:

- اقل ما استطيع قوله هو انك لا تسهلين مهمتي. إني اريد ان احقق امانيك حتى الموت... يا "إيريكا" إني لا اريد ان يكون الأمر مجرد مغامرة في المساء. اتفهمين؟ ثم إن هناك "شارلين" وكل الأطفال... قولي شيئا... إنني لم اقابل ابداً امراة صامتة، إنه امر يصيب بالضجر.

ساد الصمت.. ، امسك يدها حتى ارفضّ العرق منها وسارا حتى الباب:

- اخبريني قبل ان تتوصلي إلى قرار، اتفقنا؟ إني بحاجة لمعرفة قرارك يا "إيريكا"، كوني إيجابية يا عزيزتي.

الآن سيذهب كل منا إلى حجرته للراحة ولا سيما ونحن بحاجة إليها- اتفقنا؟

انحنى، ليطبع على جبينها الندي قبلة رقيقة. اعتلت شفتي "إيريكا"

ابتسامة صغيرة.

خرجت إلى الطرقة بكل هدوء واغلقت الباب خلفها. سمعت صوت الباب بعد فترة يدوي في راسها، لقد كانت في تلك اللحظة حذرة، وهي تنزلق بين ملاءات السرير.

ماذا اراد ان يقول؟ ضربت بقبضة يدها الصغيرة بغضب على الوسادة.

همست:

- "نيس" إنك لرجل ميت. من تظن نفسك؟ دون جوان" لايقاوم؟

- لا شك فهو يعتقد ان ارملة مثلها ستكون فريسه سائغة. فترك لها إمكانية استجداء حبه.

إيه... حسناً، يا صديقي العزيز، مازالت امامك صعوبات!

استدارت واستلقت على ظهرها، ويداها خلف عنقها وعيناها مثبتتان على السقف المظلم. كانت بسليقتهاتعتز بالشرف. ومن ثم اعتادت دائما على اتخاذ الجانب الصحيح من الأمر. لم يكن هناك إلاحقيقة واحدة، وكانت تلك الحقيقة حتمية وهي ان "إيريكا"، كانت ستمنح نفسها لـ"جاسون". و كان هو لا يريد ذلك ربما ظهر ذلك من ترددها.. خوفها، ارتباكها.

تنهدت، دفنت راسها في الوسادة. لقد اساءت التصرف، ماذا سيظن بها؟ سيضحك منها بالتاكيد.

كلا، على العكس. فعندما تركها، اظهر تعبيراً ينم عن الأسى.

###

كان الأسبوع التالي اكثر غرابة بالنسبة لـ"إيريكا".

لقد اختار "جاسون" ان يكون رفيقاً جيداً، كان يصطحب الأطفال إلى محطات الأوتوبيس وكان يدربهم على لعبة الـ"بيس بول" بهمة ونشاط، وغالباً ما كان يصر على المساهمة في الأعمال المنزلية. ووفقاً للاتفاق الذي عقده مع "إيريكا"، لم يظهر اهتماماً خاصاً نحو "إيريكا" على الرغم من وجوده بجانبها باستمرار.

في لحظات، كان ينظر إليها كما لو كان يلقي على نفسه الف سؤال.

لقد لاحظت "إيريكا" ذلك وعرفت - إذن- حبه وعاطفته نحو ابنته.

www.elromancia.com

مما اثار في المرأة الشابة هواجس و مشاعر مختلفة من : الحب ، والشك والفخر ، والألم والغضب .

لقد أصبحت البنت الصغيرة خرساء بعد التجربة المريرة التي مرت بها ، ومازالت لا تستطيع الكلام . أظهرت تجاه "چاسون" نوعاً من اللامبالاة ممزوجة بنوع آخر من الاهتمام الخفي - اندهشت "إيريكا" عندما لاحظت مرة أومرتين ابتسامة مترددة على ملامح الطفلة .

يوم الاثنين ، بعد أن عاد "چاسون" من مصاحبة الأطفال إلى الأوتوبيس . أخذ يذرع المطبخ جيئة وذهاباً ووجهه وفمه يذيعان صوت عصبيته .

ثم سألها :

- والآن ؟

- والآن : ماذا ؟

- ماذا تفعلين ؟

- آه ...

خانتها وجنتاها المتوهجتان ، فابتسم ساخراً .

- لا تفزعي يا عزيزتي . لن ادفعك أبداً إلى موقف لا تستطيعين الوفاء بتبعاته .

رفعت "إيريكا" ذقنها ، و تفحصت "چاسون" بعينين نصف مغلقتين . حينئذ كانت ترتدي بنطلوناً قديماً وقميصاً كاكيا ملتصقاً بجسدها ، أما هو فكان يظهر بمظهر المتحدي .

حسناً سنرى ! أملت الغريزة الأنثوية على "إيريكا" أن تدفع "چاسون" إلى اليأس .

- ما الذي جعلك تعتقد انني غير جديرة بتحمل مسؤولية أي موقف ؟

لاحظت عيني "چاسون" الرماديتين تتوهجان بالشرر ، في اللحظة التالية سيفضل الرجل أن يغادر المكان بدلاً من أن ينزلق في هذا المنزلق . نظرت إليه وهو يخرج ، ويداهافي وسطها سرعان ما حل الشك من جديد مكان إحساسها بالانتصار. لقد كان "چاسون" عنيداً بشكل كافٍ حتى لايغير رأيه .

لقد القى الكرة بملعبها وانتظر أن تأخذ هي القرار للتصويب .

ولن يتحرك ولو لقيد أنملة .

ثم عاد الحلم الذي لاحقها في الليل يعذبها من جديد . لقد رأت نفسها مستلقية على جلد حيوان ، أمام المدفأة المضاءة . وجسدها يضطرب ويلمع من العرق ، بينما "چاسون" ينخفض نحوها ببطء . ويتوقف الحلم فجأة .

تنهدت "إيريكا" . لم يسبق لها أن حلمت بمثل هذه الأحلام . أما بالنسبة لـ"براد" فلم تشعر نحوه إلا بحب عميق وهادئ .كانت تحب أن تحتسي برفقته الشراب في المساء بعد أن ينام الصغار . ومنذ أن دخل "چاسون" حياتها كان كل شيء هنا قد تغير . كانت "إيريكا" تفكر ، وتتحدث، وتحلم ... بشكل مختلف .

شعرت بالإرهاق .فهزت شعرها الموثوق على هيئة ذيل الحصان لقد حان الوقت للعودة إلى الاهتمامات التقليدية . وفكرت "إيريكا" انه يوم الاثنين . يوم الغسيل .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

لم تدع "إيريكا" الفرصة لـ"چاسون" حتى يصر على المشاركة في الاعمال المنزلية لقد أسندت إليه جمع ملاءات الأولاد . ثم اختفت هي في حجرة البنات "بيلي ـ چو" و"اندرو" الوحيدين اللذين لم يذهبا إلى المدرسة. كانا جالسين أمام التليفزيون دون حراك كان على "إيريكا" أن تنزل إلى الصالون لتشغل لهما فليماً جديداً للرسوم المتحركة .

عندما وصل إلى غرفة نومها ،وقف "چاسون" عند مؤخر السرير لقد قام بتلك المبادرة سراً ، كالطفل الذي يدفع باباً ممنوعاً . إذا كانت "إيريكا" تنفرد بنفسها في صالونها الخاص البديع في الدور الأرضي فهي بالرغم من كل شيء تنام هنا بالطابق الأول .

دخل "چاسون" إلى الغرفة الفسيحة وابتسامة خبيثة تعتلي شفتيه . كانت جدران الحجرة مكسوة بخشب البلوط الداكن المزين بورق حائط مشجر باللون الذهبي الرقيق ، أما أسفل الجدار فكان مطليا باللون الأبيض .

جال ببصره في الغرفة فراى الأثاث . شدت انتباهه طاولة بديعة للزينة مصنوعة من خشب الورد ومقعد مكسو بقماش أحمر .

كانت النافذة العالية مكسوة بستائر من الدانتيل الأبيض ، ينفذ منها إلى الغرفة نسيم معطربعطر زهر الليلك .

بعد لحظة ، أخذ ينظر بإعجاب إلى واقية الحروق المصنوعة من البرونز اللامع والتي وضعت أمام المدفأة . كما اعجبه المفرش الصغير المطرز بخيوط من الحرير وكان موضوعاً تحت مصباح مصنوع من الخزف ... وبلا إرادة عاد ببصره إلى السريرالفسيح المصنوع من النحاس . لكن في الحقيقة لم يكن جمال صنعته هو ما لفت انتباه "چاسون" . كان على إحدى جوانبه غطاء مصنوع من قطع مختلفة من النسيج مطرز بطراز بديع كانت الملاءات البنفسجية اللون التي تفوح منها رائحة عذبة ، تكشف عن أن "إيريكا" قد أخذت تتقلب على جنبيها حتى غالبها النعاس، لما في تلك الملاءات من ثنيات .

كانت الصورة التي يرسمها في ذهنه لـ"إيريكا" وهي نائمة تحت هذا الغطاء القديم وشعرها الطويل يرسم هالة سمراء على الوسادة ، تشعل في نفسه الرغبة . أغلق عينيه واتكا إلى القضيب المضلع للسرير محاولاً أن يهدئ من الحمى التي أصابته . بملامسة المعدن البارد ، أغلق عينيه وحاول جاهداً أن يهدأ دون جدوى . لقد كان افتتانه بـ"إيريكا" ملحاً ولم يتمالك نفسه من التنهد . كانت تلك الصورة التي تطارده قد ارتسمت الآن تحت جفنيه المغلقين . كان يرى "إيريكا" وهي نائمة فوق تلك الملاءات البنفسجية .

فزع "چاسون" عندما لمسته يد صغيرة همس صوت عذب باسم ، انتزعه هذا الصوت من أحلامه ففتح عينيه . كان يلزمه بضع ثوان حتى يفرق بين الحلم والحقيقة . في هذه المرة ، كانت "إيريكا" الحقيقية ، وليست تلك التي من صنع أحلامه . تنفس "چاسون" الصعداء وصرخ إليها وابتسم .

سالته :

- ماذا هنالك ؟

- لا شيء . حمام بارد سيعالج كل شيء .

بماذا تستطيع أن تجيب سيدة محترمة على هذاالتصريح السافر ؟ بعد فترة صمت قصيرة ، فضلت "إيريكا" ألا تعلق على كلمته .

قالت :

- سأهتم بالملاءات . قدم لي خدمة وانشر الغسيل .

ذهب لينفذ ما قالت دون أن ينطق بكلمة .

بدلت "إيريكا" الملاءات ، وذهنها مشغول بهذا الرجل ضخم الجثة الذي اكتشفته عند مؤخر سريرها، وفجاة ، دق في أعماق اللاشعور جرس إنذار ينبهها بانها قد ارتكبت خطا جديداً . لقد طلبت من "چاسون" عن طيب خاطر نشر ملابسها الداخلية .

وبخت "إيريكا" نفسهاقائلة :

"حسناً يا سيدة "فرويد" إن ما قمت به يخضع لكل التفسيرات".

وفي الحقيقة ، لم يكن هناك إلا تفسير واحد وكانت تعرفه .

لقد فات أوان الندم . كانت آلة الغسيل فارغة وكانت تستطيع أن ترى عبر نافذة المطبخ ، المشهد الغريب لـ"چاسون" وهو يتخبط بين ملابسها الداخلية .

لم تتمالك نفسهامن التنهد ، وهي تراه يمسك بقميصها من الدانتيل الأصفر .

يا إلهي .. !

تفحص "چاسون" قطعة الملابس وهو شارد الذهن ليس هناك في مظهر "إيريكا" ما يدل على أنها تحب تلك الملابس الفضفاضة من يصدق أن تحت الملابس الرياضية والچينز ذي الألوان التي لم تساير الموضة...

ازدرد "چاسون" ريقه بصعوبة لابد وأنها قد لبست هذا القميص تحت الثوب الأصفر يوم الأحد وتخيل نفسه . عندما كان بجانبها على المقعد في الكنيسة ، وهو يستنشق عطرها : الياسمين المختلط برائحة مطر الصيف - علق الملابس على حبل الغسيل وهو يلعن قلة رباطة جاشه .

في الحقيقة كانت الخيالات تلعب بذهنه منذ متى ورجل بالغ قد تعدى الثلاثين من عمره يهيم أمام سرير تعتريه الفوضى أو قليل من الملابس الداخلية النسائية ؟

كان "چاسون" يسخر دائماً من آثار الرغبة المتزايدة . كانت التدريبات الرياضية تضع حداً بالتاكيد لطاقته الزائدة ، نظر إلى المنزل .

كانت "إيريكا" قد اخبرته انها تريد إعادة طلائه لولا انها تعاني من الدوار .

عاد إلى المطبخ وهو يحمل السلة فارغة .كانت "إيريكا" منكفئة أمام الثلاجة عندما سألته :

- ماذا تريد على العشاء ؟

- كما تريدين . لست صعب المزاج . وانت ؟ ما اللون الذي تفضلينه لطلاء المنزل ؟

التفتت إليه دهشة ورفعت حاجبيها :

- لماذا ؟ ما علاقة لون المنزل بـ ...؟

قال وهو يشير إلى سلة الغسيل :

- بهذا؟ هناك علاقة كبيرة . إن نشر ملابسك الداخلية يثير أعصاب أي رجل . أتفهمين ؟

رفع صوته واظهر تعبه .

همست :

ورد "چاسون" :

- أزرق فاتح .

- الحوائط باللون الأزرق الفاتح . اذعنت لقوله .

- وأسفل الحوائط ؟

- أزرق غامق وأبيض . لماذا ؟

- لأني بحاجة لعمل شيء ، بما انك تطعمينني . أنا وابنتي ، ساطلي منزلك في المقابل .

اغمضت "إيريكا" عينيها ، ورفعت ذقنها مرة أخرى ،مبدية عنادها. قالت بعد لحظة :

- موافقة : بشرط أن ادفع ثمن الخامات وأن أساعدك .

- لكنك تكرهين السلالم والارتفاع . ساد الصمت مرة أخرى، ثم قالت :

- نعم ، لكني أستطيع أن أطلي المصارع والشرفات ، اخفت نظرة العناد من عينيها الخضراوين اللتين لمعتا من السعادة . لقد أرادت أن تطلي المنزل منذ وقت طويل .

صرح "چاسون" :

www.elromancia.com

- لا نقاش في انك ستدفعين ثمن الخامات بالإضافة إلى ذلك ساشارك في نفقات الطعام . إني اكول عندما اقوم بمجهود .

اعترضت :

- أوه .. كلا ! إذا دهنت كل المنزل من الخارج فسيكون أقل شيء من جانبي أن اقوم بالأعمال المنزلية وأن ادفع نفقات الطعام .

شبك "چاسون" ذراعيه فوق صدره العريض :

- ستفلسين سريعاً . إني اصر على المشاركة في النفقات وإذا عاهدتني على غسيل ملابسي . فساصلح لك زجاج النوافذ المكسور في الطابق الثاني .

انفلتت من بين شفتيه ابتسامة عندما رآها مستغرقة في تفكير عميق.

لقد لاحظ أنها عندما تضع أمام عينيها الأسباب ومتناقضاتها، تعض شفتها السفلى . وعندما تشعر بانها مهددة، ترفع في فخر هامتها وهي تضع بشكل تلقائي يديها في وسطها .. يمكن للمرء أن يقضي حياته في دراسة حركات "إيريكا" .

ابتسمت تلك الأخيرة :

- إيه ... موافقة . إذا عاهدتك بالا أجعل الـتي شيرت" يتغير لونه . هل توافق على تغيير المزراب؟

- يمكننا التفاوض بهذا الشان ، لست واثقا . قدمي عرضاً اكثر قبولاً.

- لا فائدة من أن تظهر بهذا المظهر الجريء يا "چاسون" . إنني سيدة محترمة ! ولن ابيع جسدي ابداً من أجل تغيير مزراب ... والآن ، لنتناقش فيما يتعلق بالمدفاة .

انفجر "چاسون" ضاحكا .

مكث "چاسون" اكثر من اسبوع ولم يقم بطلاء المنزل . اما المصارع ، والمزراب القديم ، وزجاج النوافذ المكسور فقد بدلت جميعها.

كشط "چاسون" الطلاء القديم ، ورمم الشقوق بمعجون من الدهان ثم صقلها، بعد ذلك دهن الحوائط بطبقة بيضاء .

اهتم "چاسون" كذلك بتقديم خدماته لبعض الجيران بعد أن شرحت له "إيريكا" ظروفهم الصعبة . "ماكيلروا" ، المقاول الوحيد في المدينة ،

يطلب مبالغ باهظة لا يقدر عليها جميع سكان المدينة. لهذا ، يترك معظم المسنين في المدينة منازلهم ، تتداعى .

لقد امضى "چاسون" فترة بعد الظهر في إصلاح درجات سلم شرفة السيدة "ويلسون" وفي المقابل منحته السيدة العجوز الحلوى المفضلة لديه . بسكويت بالشوكولاتة .

كلما كانت تتعرف عليه اكثر . كانت "إيريكا" تحترمه اكثر فاكثر لقد كان مهذبا حقيقيا ، مهتما ، صبورا مع الجميع ، وخاصة مع الأطفال .

المرة الأولى التي رأته فيها عاري الجذع ، كادت أن تسقط .

بشرته سمراء ، تلمع من العرق في ضوء الصباح ،يرتدي چينز يصل إلى ركبتيه ، ملتصقا بفخذيه عريض المنكبين ... تلاقت نظراتهما وقد لاحظت نظرة عينيه الرماديتين المليئة بالرغبة . ولم تفكر في انه يقرأ نفس النظرة في عينيها .

في مساء الأحد التالي اعتقد "چاسون" انه مازال عليه الانتظار: على "شارلين" و على "إيريكا" كان يريد أن يُنسي ابنته تلك السنين الست من الغياب ، كما كان يريد "إيريكا" بكل حواسه في كل مساء .

كاسلوب الحياة الذي اعتاده ، بعد أن يضعا الأولاد في الفراش ويداعباهم ، يذهب "چاسون" و"إيريكا" ليتمنيا ليلة سعيدة للبنتين . كان "چاسون" يغرق "بيلي- چو"بقبلات صغيرة صاخبة وهي فرحة .

عندما كان يقبل "شارلين" كانت "إيريكا" تنسحب دائماً في هدوء لكي تتركهما بمفردهما . ثمان مرات متتالية ، ربت على شعرها الحريري وقبل وجنتيها الرقيقتين.

كانت تلك هي اصعب لحظة بالنسبة له . لانه لا يجني في المقابل إلا ابتسامة شاردة وفي الليلة التاسعة ، حدث شيء غير متوقع .

تعلقت يد "شارلين" الصغيرة بكم "چاسون" ،رفعت راسها وقبلته قبلة مترددة على وجنته . استسلم للغريزة الأبوية ، وضمها إلى صدره ، وكانت المفاجاة أن تعلقت به البنت الصغيرة .

استندت "إيريكا" إلى باب الحجرة وقد اغرورقت عيناها بالدموع. لم تكن تعرف سبب هذا التغير في سلوك "شارلين" ، لكن كان من الواضح انها قد أمضت الخطوة الأولى نحو الشفاء .

ترك "چاسون" ابنته وهمس وهو يضعها في السرير :

- طابت ليلتك يا عزيزتي .

أهدته ابتسامة مضيئة . ابتسامة حقيقية .

لاذت "إيريكا" بالمطبخ حيث كانت تعد القهوة . سيمنحها هذا الوقت لتسيطر على عواطفها . كانت تعيد تقدير الأمور عندما شعرت بمن يحتضنها من الخلف ويرفعها من على الأرض ، تبعثرت حبات القهوة اللامعة في كل اتجاه . أخذت تتخبط . عندما رأت وجه "چاسون" المشع، انتهت اعتراضاتها فوق شفتيه . استطاعت أن تقرأ سعادة لا تشوبها شائبة في عينيه الرماديتين . تركت "إيريكا" نفسها وهي ضاحكة تدور معه في دورات رقصة "الڤالز" .

أخذا يدوران وفجأة صدمتها الحقيقة وكان حجاباً انقشع عنها .

إني أحبه ! إني أحب "چاسون" أحب هذا القادم من "تكساس" . وفجأة أدركت هذا الصوت الداخلي بذهنها :

"هل هذا حب حقيقي؟"

أليس الأمر مجرد إعجاب عابر بسبب فترة وحدتها الطويلة ؟

دار رأسها ، وشعرت بارتخاء في ساقيها أنزلها "چاسون" بلطف على الأرض وقد اعتلى وجهه تعبير حانٍ .

كان ينتظر أن تقوم هي بالخطوة التالية ، كانت تعرف ذلك لكنها لم تتوصل لقرار في داخلها كانت الأنثى التي بداخلها تطلب الرجل . أما الأم فكانت تحثها على الحرص.

هل تألفها مع "چاسون" الذي لا يجعلها تخاطر بأن تشعر الأطفال بالارتباك ؟ ماذا ستصبح إذا ما تعلقت به ؟ ألن تعاني ، عندما يحين وقت الفراق الذي لامفر منه ؟ألن يعرقل هذا الحب الساذج خطواتها نحو تبني "چاك" و"بيتي"؟

وأخيراً ، ألن يكون لذلك تأثير مشؤوم على "شارلين" عندما تعرف أن "چاسون" والدها ؟

دار في ذهنها العديد من الأسئلة لكنها لم تفلح في إيجاد الإجابات مرة أخرى ، كان على إيريكا" أن تبدي بعض التعقل وأن تثق في المقولة التي تدعي بأن الليل سيجلب المواسلة مع ليل طويل من السهاد ...

تفحص "چاسون" وجهها الصغير المعذب .

وتنهد ... امتقع لون عينيها الخضراوين من التردد وفكرت أن اللحظة التي طالما انتظرها لم تأت بعد .لقد قرأ مشاعرها في عينيها تلك .

ففيها يمتزج الحزن مع الضحك ، والمرح مع الود . تكون مضيئتين عندما تنظر للأطفال . مظلمتين عندما تقلق . الآن ، كان لهما بريق الزمرد .

اعتقد "چاسون" أنها الآن تحاول فهم ما حدث منذ عدة أيام . إنهما حتماً - كما حدد لهما القدر- وقد نسجا ملحمة حب بينهما . كان يتمنى- أن يظلا حبيبين إلى الأبد .

أراد "چاسون" أن يتزوج "إيريكا" . أراد الأطفال السبعة وجبال "ڤيرچينيا" وهذا المنزل الساحر .

للأسف ، كان يجب أن تسمى "إيريكا" "الحرص" بدلا من اسمها . فكر في مرارة :

- إنني ساقضي ليلة أخرى مع الأرق .

كان في مصلحته في هذه الحالة أن يضع على الفور مسافة بينه وبين "إيريكا" لماذا كشف عن عاطفته ؟ إن التقدم الذي حدث بالنسبة لـ"شارلين" يستحق منه تفكيراً عميقاًفي أن الوحدة فقط هي التي ستساعده على معالجة مشكلة ابنته .

قال بصوت خفيض :

- طابت ليلتك يا "إيريكا" .

فتح باب المطبخ وخرج .

وضعت "إيريكا" يديها على وجهها المشتعل . جف حلقها بسبب رغبتها في البكاء لكنها لم تستطع . ازدردت "إيريكا" ريقها بصعوبة . لقد حدث المحظور . لقد وقعت في حب زائر عابر سيرحل"چاسون" قريباً مع ابنته إلى "تكساس" ، ليس من الممكن أن تقوم بينهما علاقة قوية .

هكذا رددت في نفسها ،إنه يعيش ويعمل في "تكساس" . وهي اختارت أن تربي أطفالها في "ڤيرچينيا" .

همس صوت عقلها :

- كلا ، ليس من الممكن .

www.elromancia.com

اعترضت مشاعرها بمكر .

- هل ستعيشين في ندم أبدي على أنك لم تعرفي حب هذا الرجل ؟ ولو لليلة ؟ و لو لأسبوع ؟

رفعت "إيريكا" المزلاج ،وهي شاردة ، تعض شفتها . لماذا تحرم نفسها من سعادة كبيرة كهذه ؟ لماذا لا تعيش اللحظة ؟ أضاءت ابتسامة رضا ملامح وجهها . من الغد ستحاول إغراء "چاسون" بكل الطرق .

كانت رائعة في ضوء النهار الذي ملأ المطبخ الكبير . تسمر "چاسون" على عتبة الباب. لكن ماذا صنعت بلبسها الرياضي ؟ كانت "إيريكا" تعمل بنشاط كالمعتاد أمام الموقد ، كانت ترتدي ثوباً خفيفاً من الستان الأخضر يصل إلى منتصف فخذيها . حافية القدمين شعرها مازال أشعث مسترسلا .

أهدت زائرها ابتسامة رائعة :

- صباح الخير يا "چاسون" .

شعر "چاسون" بتقلص غريب في معدته . لقد اعتقد طويلاً أن النساء لا يكن في أحسن أحوالهن في الصباح - لقد كذبت "إيريكا" هذا الاعتقاد السائد . كانت تعد الإفطار له وللأطفال السبعة وفي نفس الوقت كانت في غاية الجاذبية كانت الفوضى سائدة في أنحاء المطبخ.

كان "ترافي" و"تريفور" يتشاجران بسبب القميص الشهير ، بينما يشرح "بيتي" لـ"اندرو" كيفية تشغيل لعبة معلن عنها على علبة الحبوب "وبيلي - چو" تاكل المربى بنهم ، و"شارلين" تقدم الشراب لـ"بلوم" في قدحها .

"صب" چاسون" لنفسه القهوة وجلس إلى الطاولة . وضعت "إيريكا" أمامه طبقاً من الفطائر .

سالته :

- هل نمت جيداً ؟

كان صوتها خفيضاً وبه بحة خفيفة . جلست "إيريكا" أمام "چاسون" فأخذ يتامل ثوبها القصير .

واستطاع أن يجيب تلك الإجابة المقتضبة :

- لقد نمت كالطفل !؟

- إنك لمحظوظ ! فانا لم يغفل لي جفن هذه الليلة !

كانت تكذب لأنها قد نامت نوماً عميقاً بعد أن نجحت في اتخاذ القرار. رغم ذلك ، لقد اتبعت مبدأ الغاية تبرر الوسيلة لذلك فإن كذبتها يمكن غفرانها . كان خمسه الأطفال يثيرون الشغب في حجراتهم وهم يجهزون حقائبهم بينما حاولت "إيريكا" الاقتراب من "چاسون" من جديد. مدت يدها البيضاء الرقيقة إليه لتقدم له قدحاً فخارياً .

- هل تريد شراب البرتقال ؟

كادت الفطيرة أن تسقط من بين يديه . هل من الممكن أن يكون لتلك الكلمات العادية هذه الجاذبية ؟

نهض "چاسون" واقفا واستدعى الأطفال :

- هل أنتم مستعدون ؟ ساصحبكم إلى الأوتوبيس .

جاء كل الأطفال دفعة واحدة مع الكلب . وبدا "اندرو" و"بيلي - چو" في استجداء "چاسون" لياخذهما معه في السيارة .

خرج الجميع محدثين صخباً يصعب وصفه صبت "إيريكا" لنفسها قدحا آخر من القهوة لقد توج الجزء الأول من خطتها بالنجاح . لقد لمحت لمعة الرغبة في عيني "چاسون" وفاجاته اكثر من مرة وهو يمتص شفتيه في المساء ، بعد العشاء ، كانت تنوي استخدام أسلحتها الثقيلة.

كل شيء مباح في الحرب كما هو مباح في الحب .

أخذت تجمع الأطباق المتسخة وتضعها في غسالة الأطباق وهي تدندن .

الفصل السادس

باقتراب العشاء ، بدا "چاسون" يتشكك في أمر ما . لقد دخل المنزل من الباب الخلفي بعد أن رافق الأطفال إلى الأوتوبيس . لقد لاحظ خلال اليوم تحركات "إيريكا" . كانت قد أبدلت ثوبها الخفيف الذي كانت ترتديه وقت الإفطاربشورت وبلوزة بيضاء بلون الثلج، ذات فتحة دائرية واسعة حول عنقها تثيرالانتباه وبينما هما جلوس حول مائدة الإفطار أخذت "إيريكا" تتفحص "چاسون" وتغمض جفنيها من آن لآخر . تلك الحركة الحمقاء والساحرة في نفس الوقت كانت تثير "چاسون" .

الآن ، يشعر جيداً بنظرات "إيريكا" وقد تعلقت به .

كان لها عينان مثيرتان وأوجس "چاسون" في نفسه انه لابد وأن حواء كانت لها نفس العينين يوم أن قدمت لآدم الثمرة المحرمة. من ناحيتها ، قامت "إيريكا" باعمالها اليومية دون أن تعي ماذا تفعل؟

فهي لم تعد تتذكر ماذا أعدت للعشاء .

كان "چاسون" يجلس أمامها مرتدياً چينز قديما ، وقميصه مفتوح ويبدو أكثر عصبية منها .

وقد كانت "إيريكا" تريد أن تحتفظ بكل أسباب النجاح . أخذت حماماً

طويلاً معطراً وغسلت شعرها .

ووضعت قليلاً من كريم الأساس ، وقليلا من ظل الجفون ليظهر رقة ملامحها وعينيها الخضراوين الواسعتين . كما اعتنت على وجه الخصوص بملبسها ، فارتدت بنطلونا اسود ضيقا ، وقميصا حريريا أخضر . نفس لون اخضرار حبات البسلة .

كان "چاسون" يدفع بحبات البسلة التي في طبقه دون ملل . لم يشغل ذهنه إلا فكرة واحدة ملحة ومزعجة هي :

أن تلك المرأة تحاول إغراءه .

في كل مرة كانت نظراتهما تتقابل ، كانت نظرات "إيريكا" تعبر بوضوح عن رسالتها :

- هذه الليلة ستكون ليلتنا . لم يكن هناك شك في ذلك . هذه المرأة الغروية المترددة تحولت إلى امرأة عقلانية ، تعرف ماذا تريد - لم ير "چاسون" في ذلك أية عيب . على العكس كان ذلك يتوافق مع رغباته الشخصية ... باستثناء وجود سبعة أطفال جالسين إلى المنضدة ، فكان عليه أن يتماسك هذا المساء ، تعلقت "شارلين" في رقبة "چاسون" بحماس لتلقي إليه بتحية المساء .

قفز قلب "چاسون" في صدره وبدات أيام الصبر تؤتي بثمارها وتاثر أيما تاثير حتى امتلأت عيناه بالدموع ، ووضع ابنته في الفراش .

اقترحت "إيريكا" :

- ماذا لو تناولنا الشراب في مرفقي الهادئ؟

- اسبقيني انت ، سالحق بك خلال خمسة دقائق .

صعدت السلم ببطء تبعها "چاسون" وهو يبتسم . إن المجهود الذي تبذله لإغرائه كان يجعلها أكثر جاذبية سار نحو الصالون الخاص الواسع وهو يحاول تجنب التفكير في سرير "إيريكا" النحاسي الذي بحجرتها في الطابق العلوي . كان يحتسي كاسه الثانية عندما دخلت . لم يطرأ أية تغير على وجهها الجميل الصغير . مد "چاسون" إليها يده بكاس ، أخذتهادون أن تنطق بكلمة ووضعتهاعلى شفتيها .

كانت قد أجرت اختبار ثقة أخيراأمام المرأة نظرت إلى نفسها طويلاً وهي تتساءل إذا كانت تلك المغامرة العاطفية تستحق كل ذلك ، أم

لا؟وكانت الإجابة نعم .

فخبرتها المحدودة بالرجال ، فهي لم تعرف سوى "براد"- لم تساعدها على معرفة نوايا "چاسون" وإذا كان غير رايه ؟

لا يهم إذا بدت أمامه مثيرة للسخرية ، ستقبل المجازفة . جلست "إيريكا" في مقعدها المفضل ، واحتست جرعة من الشراب . كانت تبدو جذابة بقميصها الذي يشبه الحشائش في اخضرارها ردت في نفسها هيا يا "إيريكا" لن يمكنك التراجع الآن .

بحثت دون جدوى عن موضوع للمناقشة ، لم تستطع النطق باي كلمة.

نظر إليها "چاسون" في صمت . كان يعلم بغريزته انها ستكون له . ولم يكن لديها إلا كلمة واحدة لتقولها .

كان التوتر ملموسا في الحجرة . كان "چاسون" يشعر بان الجو يتجمد . كلا ، ليس هناك ما يخدعه ، هذه الليلة ستكون الليلة التي ستحقق فيها كل الوعود . كان مستمتعاً بذلك خاصة عندما يلمح نظرات "إيريكا" مع ذلك ، كان عليه ان يحترم قواعد اللعبة التي وضعها بنفسه .

- الم يقل لـ"إيريكا" إنه سيترك لها المبادرة ! وانها عندما تتخذ القرار بالمبادرة ، سيكون عليها إخباره بذلك؟ ما الذي يمنعها من نطق الكلمة المنتظرة ؟ هل هو تردد في اللحظة الأخيرة ؟

حول بصره عن عينيها الخضراوين الكبيرتين ، وشرب كاسه من البرتقال مرة واحدة وهو يحدق بإصرار في الحائط المواجه له. اخذ يردد في نفسه .

"لا تنظر إليها - لا تنظر إليها ."

تنحنحت "إيريكا" وقالت في نفسها :

"هيا يا فتاتي قولي له ."

قالت له في صوت يسمع بالكاد :

- "چاسون" .

ضغط "چاسون" على فكيه . وتجمدت يداه فوق الكوب :

"اتمنى الا اكون مخطئا ."

- نعم ؟

بجهد عصيب فتحت "إيريكا" فمها . لماذا لا يساعدها "چاسون" بشكل اكبر ؟ بحثت بعصبية عن جملة مترابطة تحوي معنى واحدا؟

لكن ذهنها ابى ان يتجاوب ، وكانت تبدو وكان احبالها الصوتية تدغدغ الكلمات تخرج غير مفهومة .

لم تتصور ابداً ان جملة بسيطة تحتاج لكل هذا الجهد والإرادة لتقتلع جذور الالم والحيرة بل وتلملم اهاتها وتلقي بها في اليم ،

"لنر يا فتاتي ، لم تعودي في الثانية عشرة من عمرك ! إن الكرة بملعبك ، ليس عليك إلاتصويبها ... حسناً ، إذا كنت لاتستطيعين الإفصاح اكتبي ما تريدين إذن .

جلس "چاسون" على الأريكة وهو يبدو كتمثال صلد من الرخام. لم يحدث سوى ان ارتجف انفه لتظهر تلك الحركة نفاد صبره .

حملق إليها بطرف عينه وهي تجلس إلى مكتبها ، تكتب بيد مرتعشة. ورقة ثم جاءت إليه وقدمت له تلك الورقة. اخذها ثم قراها بسرعة ، و رفع بصره نحوها .

كانت واقفة وعيناها منغلقتان تنتظر ان ينوب على جفنيها هائماً او ان تصعقه او تصرعه عيناها في ساحة الحب .

قرا الورقة من جديد .

لقد لخصت في جملة واحدة ما لم تستطع الإفصاح عنه في كلمتين بسيطتين:

- إني مستعدة .

توجه "چاسون" نحو الباب واغلقه بالمزلاج وعندما استدار ونظر إليها بعينين نصف منغلقتين . همس :

- "إيريكا" ، قوليها لي .

همست وهي خافضة بصرها :

- "چاسون" احبني .. إني مستعدة .

لا احد يعرف من خطا الخطوة الأولى ، لكن في اللحظة التي تلت ذلك كانا في احضان بعضهما البعض يتبادلان القبلات العذبة تحكي شفتاهما ملحمة العطاء المتبادل في عالم جديد .

همس "چاسون" في أذنها :

- يا حبيبتي ، لقد انتظرت طويلاً .

لم تتمالك نفسها من التنهد .

أنت من الحور المقصورات .

- أوه .. أوه ...! "چاسون" .

- كم أنت جميلة جداً يا عزيزتي ! فجمالك يصل لدرجة الكمال .

- أنت أيضا جميل ولم أتفضل عليك بشيء بل أنت المتفضل يا "چاسون" .

- "إيريكا" . لا يوصف رجل بذلك .

- أنا أصفك بذلك . أنت جميل ، ذكي ، حساس، وجذاب وهذه فضائل الجمال .

- جذاب ..! أعتقد أن هذه هي الصفة الصحيحة .

ضحكت ضحكة كلها شدو ونغم وتعلقت برقبته .

كانت تخشى أن يلاحظ العلامات التي خلفها الحمل والولادة، لكن كان يبدو أنه لم يلاحظ شيئاً أمام افتتانه بها وحبه لها . لم تشعر "إيريكا" في حياتها بأحاسيس قوية تجرف أمامها كل ماسي الأيام الخوالي ،كالتي تشعر بها الآن .

من خلال أهدابها الطويلة السوداء رأت الذي يحتضنها، الوحيد الذي استطاع أن يحيي في داخلها الرغبة . فهم "چاسون" ما قالته عينا "إيريكا" . قبلها بحنان ثم همس :

- إني مولع بك يا "إيريكا" .

- فأنا إذن أسعد امرأة في العالم .

كانت هذه هي آخر جملة مترابطة استطاعت النطق بها .

الفصل السابع

خرج "چاسون" . مسرعاً إلى الحديقة ، استنشق بعمق هواء المساء المنعش .

لم يشعر أبداً بسعادة غامرة كالتي يشعر بها الآن بسبب حبه لـ"إيريكا" ، كانت سعادته نوعاً من النشوة أو الحمى ، فهو لا يستطيع وصف شعوره . لقد ترك "إيريكا" تذهب إلى غرفتها . حيث كان الضوء ينبعث من النوافذ في الطابق الأول . ليس قبل أن تعده بأن تنتظره في سريرها النحاسي الفسيح ذي الملاءات الزرقاء اعترته رجفة عندما تذكر عناقهما . كان فمه مازال محتفظاً بعذوبة ، وحرارة ، وعطر "إيريكا" . كانت قد صعدت إلى غرفتها منذ حوالي عشر دقائق وقد افتقدها . دفعه حماسه أن يتبع طريقة رومانسية في الصعود إلى محبوبته .

طرأت في ذهنه صورة "إيرول فلين" وهو يتسلق شجرة ليجد نفسه في غرفة حبيبته . بينما كان "إيرول فلين" يتقن هذه الحركة بمهارة وبرشاقة تشبه رشاقة نجمة رقص . وجد "چاسون" صعوبة بالغة في تسلق شجرة البلوط . أخيراً ، وجد نفسه على حافة النافذة ، وقد جرح جرحا كبيرا في ذراعه أثناء ذلك . كانت "إيريكا" قد أطفأت الأنوار. دخل

www.elromancia.com

"چاسون" إلى الغرفة المظلمة . اصطدم ساقه بشيء ما . إنها المنضدة بلا شك ، تلفظ بالسباب . اعتاد بصره على الظلام فقد استطاع أن يميز جسماً فوق السرير ، اقترب ، يقوده صوت تنفسها المنخفض .

أخيرا وصل إلى وجهتها ، انحنى نحو الجسم النائم ، وهز ذراعها بهدوء . فزعت "إيريكا" ، وفتحت عينيها .

- "چاسون" ؟

- نعم . هل أيقظتك ؟

لاحظ صفاء ابتسامتها .

- إيه ... لقد غفوت فعلاً .. خمن بماذا حلمت ؟

لفت ذراعيها حول رقبته .

- حسناً ، بماذاحلمت أيتها الجاحدة ؟

قهقهت :

- بك أنت يا "دون چوان" . كيف دخلت ؟ لم اسمعك .

- من النافذة . لقد كان "إيرول فلين" أمهر مني كثيراً ... قبل أن يقترب منها ، أضاءت "إيريكا" المصباح الذي يوجد عند حافة السرير ، ثم جحظت عيناها .

- إني لاأعرف أعمال السيد "فلين" العظيمة ، لكن ذراعك ينزف دما .

- إنه ليس سوى خدش بسيط .

انحنى ليقبلها . تملصت بخفة . فوجد أنفه منغمسا في الوسادة وثبت "إيريكا" بالفعل خارج السرير وارتدت "تي شيرت" طويلا وهي تدمدم .

- إيريكا" ...

سألته :

- هل تشعر بالم ؟

- "إيريكا" ...

اختفت في الحال ، وعادت بعد قليل ومعها عدة تمريض كاملة .

- اخلع قميصك .

ارتعش "چاسون" عندما وضعت على جرحه قطعة قطن بها صبغة يود .

دمدم :

- أود لو أنك تعرفين ما تفعلين ؟

- لا تنس أنني أم .

وضعت بطرف إصبعها الكريم على الجرح ، وضمدته بواسطة شاش معقم قطعته بالمقص .

- شكراً يا "إيريكا" .

- تبدو بخير ، على الرغم من جرحك الكبير .

ابتسم .

همست :

- لم أنتـــه بعد .

قالتها بنفس الصوت الهائم الذي قدمت له به الشراب في الصباح . قطعت شريطاً لاصقاً وثبتت له الضمادة .

- هانا قد انتهيت .

جذبها نحوه .

- لست بحاجة إلى أم يا عزيزتي .

- كلا ؟

- ولا حاجة إلى ممرضة .

- إلى ما تحتاج إذن يا سيد "چاسون" ؟

- إلام .

قرأت "إيريكا" رغبة "چاسون" في عينيها . كان هناك تواصل بينهما .

- إنك بين يدي يا عزيزتي أنت في أيدٍ أمينة .

استطاع "چاسون" أن يقرأ في عينيها شعورها بالثقة ، ثم أغمضت عينيهاوهي تنطق باسمه ،

فتحت عينيها ببطء ، وأضاءت وجهها ابتسامة متألقة ، ثم قبلها "چاسون" قبلة خفيفة على طرف أنفها .

- عندما نكون معاً يكون كل شيء جميلاً وكاملاً يا "إيريكا" . أجابت بتنهد يعبر عن الرضا :

كانت النشوة التي شعرت بها مع "چاسون" ذات طبيعة خاصة، تفوق الوصف .

www.elromancia.com

لقد انتهت ليالي السهاد ...وجاء النعاس ليثقل جفنيها .

لكن على الرغم من هذا الولع الحسي ، الجسدي الذي تأججت به مشاعر "چاسون" تجاه "إيريكا" إلا أنه كان يكن لها حباً كبيراً.

لم يكن يفكر إلا في الاحتفاظ بها بجانبه إلى الأبد .

دق جرس المنبه للحظات . كانت "إيريكا" واضعة رأسها تحت الوسادة ، وذراعها ممدودة ناحية الدولاب ، أخذت يدها تتحسس لحظة المنبه . أخيرا نجحت في أن تسكت هذا الرنين المزعج ، زحفت يدها تبحث عن "چاسون" بجوارها لكنها لم تجده . نهضت فجاة ، ملأ ضوء النهار عينيها المنتفختين من كثرة النوم .

ثم قفزت خارج السرير ودخلت الحمام . كان غير موجود أيضاً لقد رحل "چاسون" . ربما لم يكن هنا على الإطلاق . ربما كان كل ذلك مجرد حلم .

رجعت إلى الغرفة . ونظرت إلى الوسادة فرات فوقها أثار رأس "چاسون" . لكن أين ذهب ؟ لفتت انتباهها ورقة صغيرة بيضاء مثبتة على مرآة منضدة الزينة .

أضاء ت ملامحها ابتسامة ساذجة ، بينما أخذت تقرأ الورقة.

-صباح الخير يا حبيبتي : لقد اختفيت قبل أن يعرف الأطفال بليلتنا ، سيكون من الصعب أن نقنعهم باننا كنا نتبادل الغرام على الرغم من اننا لم نكن نلبس البيچامات .

وكانت الورقة موقعة في أخرها بحرف "چ" .

وقفت "إيريكا" في منتصف المطبخ ، حافية القدمين تنظر بنظرة زائغة إلى المقلاة الكبيرة التي وضعتها على النار .

المحتويات تنم عن أنها عجة بيض ، إذا ما لم يكن بيضا مخفوقا.

ربما كان من الأفضل الإلقاء بكل هذا الخليط والبدء من جديد.

تسمر "چاسون" على عتبة الباب ينظر إلى الفوضى التي عمت المكان. نظر أولاً إلى "إيريكا" رائعة ،جذابة ، من أطراف أظافرها التي طلتها باللون الوردي إلى شعرها البني الذي ربطته على شكل ذيل حصان بالإضافة إلى الچينز الأزرق الباهت والبلوزة الملتصقة على جسدها.

أما ما تبقى ، كانت المرة الأولى التي يرى فيها المطبخ بهذه الحالة .

كومات من الغسيل ملقاة على الأرض ، علب من كل نوع تزدحم بها المقاعد . كل الأطفال يتكلمون في أن واحد . لم تكن "بيلي ، چو" ترتدي إلا شرابا واحدا و"تريفور" يتشاجر مع "تراڤي" بسبب بطاقة بيس - بول و"أندرو" سكب وعاء اللبن . أما "بيتي" فكان ممسكاً بمفك ، يعبث به في السماعة التي يستخدمها ، إلا "شارلين" ، فكانت تبدو طبيعية ، هادئة كعادتها .

القى "تريفور" بتحية الصباح :

- صباح الخير يا "چاسون" .

- صباح الخير يا أطفال .

تبع ذلك وابل من التحيات . من مكانها دون أن تكف "شارلين" عن مداعبة "بلوم" ابتسمت له ابتسامة جميلة . القت "إيريكا" إليه بتحية مترددة . فجاة عندما دخل "چاسون" إلى المطبخ ، تزايدت ضربات قلبها .

قالت بصوت غير واضح :

- ... صباح الخير يا "چاسون" ...

تسمرت أمامه . حدج إليها بنظرة فاحصة فتوردت خجلاً . همس إليها :

- صباح الخير يا عزيزتي : أحبك .

انحنى وقبل شفتيها قبلة رقيقة .

علق "تراڤي" على ذلك قائلاً :

- هذا ليس طيبا .

حنى "جاك" راسه نحو "تراڤي" وساله .

- ماذا تقول ؟

شرح له "تريفور" وهو يهز كتفيه .

- "چاسون" يقبل أمي . إن تقبيل الفتيات ليس بالعمل الطيب. هذا حمق .

تحول لون "إيريكا" إلى اللون القرمزي وادارت ظهرها لـ"چاسون" الذي أخذ يضحك بصخب وانخرطت في إعداد البيض المخفوق .

استمر الأولاد ، مع ذلك ، في مناقشة مساوى القبلات .

قال "تراڤي" وهو يتظاهر بالمعرفة :

- إنها تجلب الأمراض ، أنا أخبركم بذلك .

لذلك يقبل الكبار بعضهم بعضا قبل الإفطار حتى لايتقيئوا . دمدم "چاك" :

- أنت تقول أي شيء .

- إنهم لا يتقيئون عندما يفعلون ذلك في التليفزيون .

قال "بيتي" مندهشاً :

- الآن ؟

- لكن كلا ، نسيت مرة أخرى أن تضع سماعتك .

استطرد "تراڤي" .

- هذا لا يمنع من أنني لا أريد أن أكون يوماً ما مجبراعلى تقبيل فتاة . إنه لأمر مقزز ، مقزز .

ربت "چاسون" على كتف "إيريكا" .

- صديقتي العزيزة ، أنت تهملين تعليم أولادك .

- ألا تعتقد أنهم مازالوا صغارا جداً ؟

- أوافقك ، لكن عندما يعتقدون أن القبلات تسبب الأمراض؛ فالأمر خطير .

- إنهم لم يعتادوا على رؤية أمهم ورجل غريب يقوم بتقبيلها .

- هل أنا غريب حقاً ؟

أومأت برأسها ، وقد لمعت عيناها ببريق ساحر :

- غريب ؟ أوه . نعم . أنت لم تفعل إلا الأشياء الغريبة منذ أن جئت إلى هنا .

قالت "بيلي - چو" :

- المبولة .

- يا إلهي .

- لقد قالت المبولة . "چاسون" هل تستطيع أن تقدم البيض ؟ ثم جفف شعر "شارلين" . كم الساعة ؟

يا إلهي..! ، سيتأخرون .

خرجت مسرعة من المطبخ وهي تسحب "بيلي - چو" .

عندما عادت بعد عشرة دقائق ، كان الجميع مستعدين . ألقت "إيريكا" إلى "چاسون" بنظرة إعجاب ... يبدو رب أسرة حقيقيا ، امتلأت عيناها بالدموع وهي تقبل كل طفل على وجنته حينما يرحل... لكن ، لماذا يرحل؟

لماذا لن يبقى هنا معهم في "ڤيرچينيا" ؟ لماذا سيحرم "إيريكا" من "شارلين" التي تحبها بحنان كما لو كانت ابنتها في الحقيقة ؟

خرج الجميع . جمعت "إيريكا" الأطباق ، ووضعتها في غسالة الأطباق . أخذت تفكر ، إن رد فعل "شارلين" تجاه "چاسون" مدهش حقاً . ثم بدأت تفرز الغسيل كان الراديو يبث أغنية لـ"سيناترا" ، أخذت "إيريكا" تدندن معها وفجاه رفعتها من على الأرض قوة هائلة وجعلتها تدور حول نفسها . ندت بصرخة حادة، تحولت بسرعة إلى هديل عندما التقت شفتا "چاسون" الملتهبتين برقبتها .

قالت ولا يكاد صوتها يسمع :

- ماذا تفعل ؟

- إني أتناول الإفطار . إني أتضور جوعاً لا يستطيع المرء أن يحيا بالحب والماء فقط !

ارتجفت "إيريكا" وهي تتعلق به .

قال "چاسون" ضاحكاً :

- إنه لأمر مدهش ما يمكن لمدربة بيس - بول " أن تحدثه برجل، ها ؟

همست "إيريكا" :

- "بيلي - چو" و"أندرو" هنا ... لا يجب أن يشاهدا أمهما برفقة رجل غريب تحت طاولة المطبخ ؟

- همم ... أين هما ؟

- إنهما يشاهدان "ميكي" في التليفزيون .

- سينشغلان مدة ساعة على الأقل .

نهضت "إيريكا" وقبلته بسرعة . "چاسون" يستحق وساماً كالذي يحصلون عليه مكافأة للأعمال الشاقة إذا استطاع أن يبتعد عن "إيريكا" بعد هذه القبلة .

- ماذا تريد لإفطارك ؟

www.elromancia.com

كان ما يريده في غاية الوضوح ؟

نجح في أن يقول في جملة مفيدة :

- بيض باللحم .

رفعت " "إيريكا" حاجبيها الكثيفين غير مصدقة .

- بيض ؟

- نعم . مع "الكيتشاب" الصلصة .

ابتسم كالطفل .

فتحت "إيريكا" الثلاجة وهي تشعر بالغيظ . ومضى "چاسون . أغمضت "إيريكا" عينيها . لم يكن ليخسر شيئا إذا ما انتظر. إنها لم تقل كلمتها الأخيرة .

بدأت "إيريكا" تكسر البيض بخفة في وعاء كبير ، وأضافت إلى البيض نزة ملح وفلفل .

قالت متقززة .

- أف ... بيض مخفوق مع "الكيتشاب" ... كلها سواء !

- كلا ، إنها لم تقل كلمتها الأخيرة . كان أمامها اليوم طويلا لتنفيذ خططها ، ابتسمت ووضعت قطعة زبد في المقلاة وأخذت تتاملها وهي تذوب .

دمدمت .

- إغراء رجل ليس بالأمر الكافي . يجب أن تنتظر رغبته الشخصية أيضاً .

إ ن لديها الكثير من الوسائل لجذب انتباهه

الفصل الثامن

تجاهلها "چاسون" كلية أثناء جزء من النهار .

بدأ ذهن "إيريكا" يتفتق عن خطط ماكرة وبينما هي تصف الأطباق في الخزانة أخذت تفكر في مدى صلاحية هذه الخطط وبخطوات مترنحة ، صعدت درجات السلم متجهة إلى غرفتها سيكون اليوم قاسياً. وليس فقط بالنسبة لها !

ابتسمت ابتسامة صغيرة ، رفعت زاويتا فمها الصغير الجميل وارتدت الملابس التي اعتبرتها ملابس الحرب ، كانت في قاع الدرج الثالث . شورت أبيض وقميص بنفسجي .

ارتدت هذه الملابس وأخذت تنظر لنفسها بإعجاب في مرآة الحمام . كان هذا النوع من الملابس ما يطلق عليه اسم "الجلد الثاني" نظراً لالتصاقه بالجسد .

حلت شعرها وشعثته . وبعد تلك النظرة الفاحصة الأخيرة ، ابتسمت لصورتها في المرآة . حتى ذلك الحين ، لم تكن "إيريكا" راضية عن قوامها . كانت تنزعج لقلة حجمها ،ولوزنها الزائد حوالي ثلاثة كيلو جرامات . وبفضل "چاسون" استعادت ثقتها بنفسها وأعادت اكتشاف

www.elromancia.com

جمالها .

وقف "جاسون" في ركن من أركان المنزل .

كانت تلك المخلوقة الرائعة التي دخلت مجال نظره ، منكفئة نحو إناء به دهان . بدأت في تقليبه بواسطة عصا . كان جسدها يتنهد برفق مع هذه الحركة بينما يلمع شعرها البني في الضوء .

ارتفع بصر "جاسون" ببطء ليرى ساقيها المصقولتين ، وخصرها الرقيق ، ثم شعرها الفواح بعطر مسكر . كان "جاسون" يمص شفتيه كلما تذكر هذا العطر الفواح . هل لاحظت "إيريكا" ما تحدثه فيه من أثر؟

سمعته "إيريكا" وهو يتنهد بصوت عالٍ ، دون أن يتنفس استمرت في تقليب الدهان بواسطة العصا .

فجأة رأته أمامها يحمل إناء في كل يد .

تبينت تأله من فكيه المضمومتين وارتجاف يديه الشاحبتين .

ابتسمت إليه ببراءة :

- هانت يا "جاسون" .

اعتقدت أنك بحاجة للمساعدة في عملك .

ارتعش أنف "جاسون" ودمدم بشيء يشبه القول "هذا لطيف" حدق بنظره إلى نقطة في آخر الحديقة . تبعت "إيريكا" اتجاه نظره كان "بيلي جو" و"أندرو" يلعبان بهدوء بالدراجة في الممر . اعتلت ملامح "إيريكا" ابتسامة يشوبها الحنان للمرة الأولى ، لاحظت أنه من الصعب أن تلعب دور المرأة العاشقة التي تحاول إغواء رجل غريب ، وسط هذا الجمع من الأطفال .

عادت ببصرها إلى "جاسون" وتفكرت .

يا إلهي" إني أتصرف كالمراهقات . تحول وجهها المعبر فجأة إلى وجه مذنب .

- إنه ذكي . فتحت فمها لتعتذر له ، لكنه وضع إبهامه على شفتيها . همس :

- لا تقولي شيئا . أرجو المعذرة .

- "جاسون" ! لكنك لم تفعل ما يسيء .

- سامحيني ، على الرغم من ذلك يا عزيزتي .

- لكن لماذا ؟

- لأني تجنبتك ، تجاهلتك اليوم و اغمضت جفنيها بمكر .

- بالتأكيد ، أنت الآن تحصي أخطاءك .. ولأي سبب تفعل هذا؟

انتفخ صدره ليخرج تنهيدة أمل :

- لأن من المستحيل أن انظر إليك دون أن أرغبك ...

دون أن أتمنى - حتى الموت - احتضانك بين ذراعي .

لقد أمضيت هذا الأسبوع أتمناك بجنون . وبعد ليلة أمس اشعر أنني بحاجة لما هو أكثر من ذلك . أكثر بكثير .

مر بيده على شعره بعصبية ..

- هل يمكنك أن تسامحيني ؟

- أسامحك ؟ وأقول إنني مصدقة فيك قولك إنك تريد بيضاً !

- هل تمزحين ؟

- لست أدري من هو الشاعر الكبير الذي قال :

- إن الحب ليس إلا سوء تفاهم بسيط .

- ماذا ؟

- هذا الصباح سألتك ماذا تريد ، وأجبتني "بيضاً" .

بيض مخفوق مع و ... إيه ... "كيتشاب" صلصة !

وتظاهرت بالارتجاف لتوضح عدم موافقتها على مزاج "جاسون" في الطعام .

تفحصها هذا الأخير .

- هل صدقتني ؟

- لماذا لا أصدقك ؟ لقد طلبت ذلك ، أليس كذلك ؟

رأته فجأة وهو يجاهد حتى لا يطلق ضحكته المجنونة المعهودة ويرفع ذقنه .

قالت وهي مغتاظة : لكن بصوت منخفض حتى لا يسمعها الأطفال .

- عندما أفكر أنني كدت أن أقدم لك الاعتذار !

سيد "جاسون" يمكنك الانصراف الآن .

استدارت ، وابتعدت بخطوات ثابتة ، و كتفاها مرفوعتان ورأسها إلى أعلى .

www.elromancia.com

وبعد ثانية واحدة ، رفعها "چاسون" من على الأرض بذراعيه القويتين . بينما تشبثت بجذعه القوى . ثم أجلسها وأمسك بذقنها ليقبلها بخفة ثم قال ، بينما ملأت الابتسامة وجهه :

-سامحيني لأني كذبت عليك هذا الصباح ، لكن إذا ما كنت أعربت لك عن رغبتي الحقيقية ، ربما صدمت بشدة .

- هل كان هذا ليدهشني . كيف ؟ لقد كنت أفكر تقريباً في نفس الشيء. جاء دوري الآن لأعتذر .

- ما هو خطؤك ، يا طفلتي ؟

- شعرت بانني مهملة . ليس من السهل أن يشعر المرء بانه في المرتبة الثانية في قلب من يحب - بعد أن احتل البيض المخفوق والـ"كيتشاب" المرتبة الأولى .

- هذا صحيح ويثبت أن القطرة قد تزيد الطين بله .

- كانت الـ"كيتشاب" بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير ، هل تفهمين؟

لا يمكن أن أخسر الدور بسبب زجاجة حمراء مبتذلة ، هذا يفوق احتمالي وكبريائي . إذن ...

- إذن ؟

- حسناً ، لقد فعلت كل شيء حتى أستعيدك .

رفع ذقنها وقبلها عشرات القبلات على جفنيها المغلقين ، تفحصها من خلال أهدابها المنسدلة :

- الست غاضباً ؟

لم يكن غاضباً ؟

لم يكن غاضباً . فعيناه المتالقتان تكشفان عن مزاج مختلف تماماً . تكشفان عن نوع من الغبطة تعرفها "إيريكا" جيداً .

ابتسم "چاسون" . وسألها :

- هل هي صدفة . أنك ترتدين أقصر شورت رأيته في حياتي . شعرت بالرضا ، وقالت بصوت أبح :

- إيه ... هل هذا يعني أنني كنت موفقة في الوصول إلى أهدافي !

- هل تسألين ؟ بإمكانك إغراء رجل ميت .

- لكني أفضل رجلاً حيا ، هل ترى ؟

نظر إليها طويلاً ، قبل أن يجذبها بين ذراعيه ، وراح يقبلها قبلة طويلة .

- أهلاً يا "چاسون" ماذا تفعل ؟

خفض "چاسون" بصره نحو "اندرو" .

- ساقبل والدتك .

- لماذا؟

لأني أحب ذلك .

- هل أستطيع أن أشاهد ؟

- كلا !

- لماذا ؟

هزت "إيريكا" كتفيها إثر ضحكة صامتة . نظر إليها "چاسون نظرة عتاب .

- هل ترين هذا غريباً ؟

- لقد حذرتك بالنسبة لـ"اندرو" .

حاولت أن تقمع ضحكتها ، دون جدوى .

انفرجت شفتا "چاسون" بابتسامة . وقال محدثاً نفسه : ياله من يوم قاس ؟ ثم أشار إلى المنزل قائلاً :

- إلى العمل .

قامت "إيريكا" بتحية عسكرية .

- نعم يا سيدي الرئيس .

قال وهو يربت على كتفها بحنان :

- اعملي أنت في النوافذ .

ثم استدار وابتعد وهو يصفر .

بعد أن انتهى الأطفال من واجباتهم ، انطلقوا مسرعين نحو أرض بور حيث يتدربون على البيس - بول " وتبع ذلك الاستحمام ثم العشاء الصاخب كالمعتاد . عند الانتهاء من العشاء ، لحظة تناول "الكريم شانتي" قامت مشاجرة بين التوءمين و"بيلي - چو" أخذت البنت الصغيرة تقذفهما بـ"الكريم شانتي" وبدأ أخواها في الصراخ اختلط

www.elromancia.com

الجميع ما عدا "شارلين" .استمرت تلك الأخيرة في تدليك أذني "بلوم" بينما كانت هناك ابتسامة تضيء ملامحها الدقيقة .

تبادل "إيريكا" و"جاسون" نظرة تواطؤ في الآونة الأخيرة ، كانت "شارلين" تبتسم من آن لآخر. أنهت "إيريكا" المشاجرة ، عندما أخذت "بيلي - جو" بين ذراعيها فجأة ، هدأت البنت الصغيرة ونامت وهي ترضع بهدوء إبهامها .

- أخلى "جاسون" الطاولة ، ووضع الأطباق والأغطية في غسالة الأطباق التي أدارها .

قالت "إيريكا" :

- الجميع إلى الفراش .

تصرف الأولاد بهذا النظام المثالي الذي أعجب "جاسون" في أول مرة رآهم .

- "جاسون" ، هل تأتي لتقول لنا تصبحون على خير ؟

نظر إليهم وهم يخرجون ، ولأول مرة ، يشعر بأن الوقت يمضي بسرعة . فهو . لا يحتمل فكرة أنه قريباً سيجد نفسه ذات مساء بمفرده في شقته الفسيحة الباردة في "تكساس" .

بالتأكيد ، ستكون "شارلين" معه ، لكن الآن تسام وهي بعيدة عن هذا المنزل المفعم بالحيوية ؟ سيرى . إن الأمر الأكثر أهمية الآن ، هو حالة البنت الصغيرة التي تتقدم إلى الأفضل والحلم الجميل الذي يقتسمه مع "إيريكا" .

صعد ،وقبل الأطفال ، ووضع ابنته في فراشها بحنان بعد أن نظفت الطاولة للمرة الثالثة ، سألها بصوت منتفض :

- هل تعتقدين أنهم ناموا ؟

لهجته المليئة بالأمل جعلتها تقهقه :

- ليس عليك أن تهمس . لن يستطيعوا سماعك . إذا كانوا لم يناموا ، سيكونون هنا بالفعل . بالتالي ، يمكننا الاستنتاج بأنهم في سبات عميق دون أدنى شك ...

لم تتمكن من إكمال جملتها ، فقد حملها "جاسون" بين ذراعيه،واطفأ النور وصعد درجات السلم بسرعة .

قالت شاكية :

- لا كلمة لطيفة ولا قبلة ! أظن قد مضى زمن اللياقة . إن تصرفاتك هي تصرفات الثائر على التقاليد اسرع دون أن يترك حمله :

- أرجوك لاتصدقي أن هذه العادات هي عاداتي ، فلست ثائرا على التقاليد .

ثم خفض صوته .

- إذا ماقبلتك في المطبخ لما وصلت إلى غرفة نومك .

- كلا ؟

- كلا . هذا مؤكد .

عبر السلم بدرجات ثابتة . لم يكن إلا على بعد خطوتين من الجنة ، عندما علا صوت صغير فجأة في الظلام فأصابه الفزع .

- "جاسون" ، ماذا تفعل ؟

تسمر "جاسون" في مكانه وشعر بـ "إيريكا" تتصلب بين ذراعيه. نظرت المرأة الشابة إلى أصغر أبنائها بما أن الهجوم أفضل وسيلة للدفاع سألته بأقصى ما استطاعت من شدة :

- "أندرو" ! لماذا أنت مستيقظ حتى هذا الوقت من الليل ؟!

- لأني عطشان .

- حسناً ، اذهب بسرعة واحضر زجاجة مياه من الحمام .

نعم يا أمي .

ابتعد الولد الصغير ، ثم جاء وبيده الزجاجة .

- أمي ، لماذا يحملك "جاسون" ؟

شعر "جاسون" بالغيظ ووضع "إيريكا" ببطء على الأرض التي ابتسمت بدورها إلى "أندرو" .

- حسناً ، لقد دخلت شوكة في قدمي .

- آه . هل أستطيع أن أرى ؟

- كلا !

- لماذا ؟

انحنى "جاسون" وربت على شعر الولد الصغير المجعد وهو يقول بحزم .

www.elromancia.com

- لقد انتزعت الشوكة بالفعل .

- لماذا تحمل أمي ، إذن ؟- لأساعدها ، هذا كل شيء . إن قدم أمك مازالت تؤلمها .

هل ترى ؟

- هل أستطيع على الأقل أن أنظر إليها ؟

انتصب "چاسون" وتجاهل نظرات "أندرو" الفضولية . همس لـ"إيريكا" :

- اذهبي إلى غرفتك ، واتركي النوافذ مفتوحة مهما حدث .

- أما أنت فيمكنك أن تشرب الآن ما تريد من ماء . سأذهب لاتقلق ، ساغلق بالمفتاح باب المطبخ .

استدار ، وسمعاه "إيريكا" و"أندرو" وهو ينزل درجات السلم بسرعة .

اصطحبت "إيريكا" ابنها وهي شاردة إلى الحمام ، قدمت له الماء ، ثم وضعته في الفراش وقبلته بحنان .

غلف الصمت المنزل الكبير . لم تشعر "إيريكا" قبل ذلك بمدى طول الطرقة . وصلت أخيراً إلى غرفتها ، أغلقت الباب .

- "چاسون" ؟

كان "چاسون" يجلس بارتياح على العشب عندما لوح بيده يحيي "إيريكا" .

تنهد قائلاً :

- لقد حان الوقت ! بدأت أسأم .

وعندما كانت تنظر إليه ، رنا إلى النافذة .

- أستطيع أيضاً أن ألعب دور "روبين هوود" .

وثب كالنمر . فكان بجانبها ، أخذها بين ذراعيه وتجاوبت بشكل تلقائي مع قبلاته الحارة .

همست :

- انتظر . ساغلق الباب . الأولاد في سن حرجة .

أوصدت الباب بالمزلاج ، وأطفأت نور السقف . كان مصباح صغير

على حافة السرير ينشر ضوءاً خافتاً لونه أصفر ذهبي . حدثت "إيريكا" نفسها بانها لم تشعر في حياتها بمثل هذه العاطفة .

دق الجرس الموقظ فأخرج "إيريكا" من نومها العميق . لقد نامت لفترة وجيزة ابتسمت عندما تذكرت لقاءها بـ"چاسون" الليلة الماضية . لقد مضى "چاسون" كالمرة السابقة ، صدرت منها ضحكة لا إرادية . سقطت من جديد على الوسادة للحظة خاملة ، تهيم بنظرها في الغرفة التي تعمها الفوضى .

بعد عناء شديد ، استطاعت أن تخرج من فراشها الرخو حيث الملاءات المجعدة التي مازالت تحمل رائحة "چاسون" دخلت إلى الحمام وهي تتثاءب . وقفت تحت الدش وفتحت الصنبور عن آخره ، انسابت المياه على جسدها المنهك ، لتسقط وتختفي على بلاط السيراميك الأزرق . رفعت وجهها نحو الماء المتدفق فهي الآن مستيقظة تماماً . خرجت من الحمام ، وقد لفت نفسها بمنشفة وبرية ، كانت تتخيل نفسها مع "چاسون" فعلاً تحت الدش .

أضاءت وجهها الصغير المبتل ابتسامة سعيدة .

"چاسون" ... ، كان "چاسون" في كل مكان ، في قلبها ، وفي عقلها .

بيد كسولى ، فتحت غطاء علبة صغيرة غمست أصابعها في الكريم وفردته على جسمها . كان هذا هو التقليد المتبع كل صباح ودلكت به التجاعيد على جلدها الحريري . تفحصت العلامات الخفيفة . هل لاحظها "چاسون" ؟

إنه لم يذكرها بدون شك فهو معتاد على مثل تلك الأشياء . نعم ، بالتأكيد ، كانت لديه الفرصة حتى يرى علامات مماثلة على أجساد نساء أخريات .

دفعت "إيريكا" العلبة بعصبية ودمدمت : لكن ذلك ...

عادت إلى غرفتها وهي مغتاظة ، لبست بسرعة وخرجت وقد أغلقت الباب محدثة صوتاً .

دمدمت : من يضحك أخيراً سيضحك كثيراً !

www.elromancia.com

دخل وهو يخطو بخطواته المترنحة المعتادة إلى المطبخ المشمس وقف في منتصف الطريق ، مندهشا لمظهر "إيريكا" .

كان الأطفال السبعة جالسين إلى المنضدة ، مغتسلين ، شعرهم مصفف ، مرتدين ملابسهم ، ياكلون الحبوب . ساد صمت ثقيل، حتى إن صوت الذبابة يكاد يسمع بوضوح . شعر بالمأساة ، فكان "چاسون" حائراً بين الظهور بمظهر البطل والهروب . اختار "چاسون" الاختيار الأول ، فابتسم إلى "إيريكا" ابتسامته المعهودة التي تشبه ابتسامة ولد صغير .

نظرت إليه وهو يقترب ، وقد شبكت يديها فوق صدرها واخذت تضرب بقدميها الصغيرتين في غضب على البلاط ، كان ذلك مؤشرا سيئا إلا أن "چاسون" استمر في التقدم .

صاحت :

- استمع إلي جيداً ، يا سيد "چاسون" أوضح لك أن ...

وضع "چاسون" يده فوق فمها ليمنعها من استكمال حديثها . وصاح "چاسون" في الأطفال بأن يكملوا إفطارهم ، ثم حملها خارج المنزل وتركها في الشرفة .

- الآن يمكنك مواصلة الحديث ، يا عزيزتي .

تنفست بعمق واستطردت منذ البداية :

- استمع إلي جيداً يا سيد "چاسون" اوضح لك أنك لن ترى هذه الخطوط البيضاء الصغيرة على جلد نساء أخريات . انا لا أحب أن اتقاسمك مع غيري.نظر إليها بعينين جاحظتين :

- عم تتحدثين ، يا عزيزتي ؟

نظرت إليه شزراً .

- التجاعيد . انت لم تسالني عنها أبداً .

- هل يجب علي ذلك ؟

مازال لا يفهم . فهو يعرف ، انه من الطبيعي وجود مثل هذه العلامات ، لقد رآها عدة مرات بما انه يعرف أن "إيريكا" ولدت أربعة

أبناء . لماذا يسالها إذن في هذا الموضوع ؟

أجابت وعيناها تلمعان :

- انت لست ملزماً بذلك .

مر بيده بعصبية على شعره . كان في شدة الغضب .

- عم تتحدثين إذن بالله عليك ؟

- الارتباط .

قال وقد نفد صبره :

- أي ارتباط ؟ لقد اعتقدت أن ... قاطعته :

- لم تكن إلا حجة .

- "إيريكا" يا عزيزتي . انا لم أشرب بعد القهوة . حاولي أن تفهميني.

- هراء .

تنهد "چاسون" .

- حسناً . سابذل كل جهدي لاتابع أفكارك الصباحية الغريبة.اتفقنا؟

أذعنت .

- قال :

إذا كنت قد فهمت قولك ، فانت تطلبين من جانبي ارتباطا ؟

- مم .. إيه ... نعم .

قفز قلب "چاسون" في صدره .

- أي نوع من الارتباط ؟

انخرطت "إيريكا" في تامل أظفارها .

- ربما نعيش في عصر النساء المتحررات ، لكني لا اتبع هذه القاعدة.

- نعم ؟

- نعم ساطلب منك إذن أثناء وجودك معي ، ألا تعرف نساء أخريات .

صاح :

- لكن أي نساء ؟

- أنت تعرف جيداً ، هؤلاء اللاتي بهن علامات. وضع "چاسون يده

www.elromancia.com

على جبينه .

- يا إلهي ..! ها نحن من جديد !

- بالتاكيد ! بما أن تلك المشكلة قد بدأت بسبب هذه الـ...

قاطعها :

- عزيزتي ، الرحمة ! كوني لطيفة يا "إيريكا" حاولي أن تفسري لي بوضوح .

وافقت ثم تنحنحت وقالت :

- هذا الصباح ،عندما خرجت من الحمام ، فكرت فيك .

- هذا يرضي غروري .

- فجاة ، لاحظت انك لم تسالني أبداً عن تلك العلامات الصغيرة التي بجسمي ، هل تتبعني ؟

- بدأت .

- قلت ، لنفسي إذن إما أن يكون الأمر ليس مهماً بالنسبة لك او أن يكون التعود على رؤية هذه العلامات .

- آه ...؟

- بعد تفكير ، استبعدت الافتراض الأول كيف يمكنك الا تبالي بهذه التجاعيد . ها ..؟ ليظل إذن الافتراض الثاني وهو : التعود. الاستنتاج الاخير هو : إنك تعرف امراة أخرى ، بها نفس العلامات .

تصدع صوتها . ظلل الشك عينيها الخضراوين

اخذها "چاسون" بهدوء بين ذراعيه على موجة من الحنان .

- هل تريدين إجابة ؟

خفضت راسها .

- انتبهي إذن ، لن أكرر ذلك مرة أخرى . إني رجل ناضج ، عمري ست وثلاثون سنة . أعرف ما هي العلامات التي تتحدثين عنها . هذا يعني انه ليس ثمة امراة اخرى في حياتي ، بها او ليس بها هذه العلامات . أما فيما يتعلق بك ، فانت تروقين لي كما انت ، أهذا واضح؟ الآن فيما يتعلق بالارتباط ، انت من أحب وهذا كل شيء ولا أحد بعدك .

واعلمي انني احب امتلاك ما يخصني .

- حقاً ؟

قال وهو يقبلها بشدة :

- حقاً ! عرفت لأول وهلة عندما رأيت شعرك الأحمر ،انني سالقى المشكلات معك .

- شعري ليس احمر.

- نعم !

همست ، وقد اسكرتها القبلات :

- شعري بني .

- همم ... هذا من حسن حظي يقال:إن ذوات الشعر الأحمر لهن طباع سيئة .هل قلت لك:صباح الخير يا حبيبتي ؟

- كلا ، لكن ...

أطبق بشفتيه على شفتيها وتركها وهي تختلج .

- صباح الخير إذن يا عزيزتي .

- صباح الخير ، يا "چاسون" .

- يجب أن اصطحب الأطفال إلى الأوتوبيس . سأتناول إفطاري فيما بعد .لا عليك الآن .

ضحكت .

- سيكون إفطاراً رائعاً .

- هذا لا يدهشني يا سيدة "ماكروميك" ، أنت لا تفكرين إلا في المزاح . ماذا إذا رات السيدة "بالينسكي" المسكينة اي مثال تظهرينه لأطفالك التعساء ..؟

سار الاثنان نحو المنزل وهما يضحكان ، دخلا معاً إلى المطبخ حيث كان الأطفال ينتظرون .

صاح "چاسون" :

- لنسرع . وإلا ستتاخرون .

عم الصخب المكان بينما تدافع الأطفال ليحضر كل منهم حقيبته من

www.elromancia.com

الطابق العلوي . بعد عشر دقائق تقريباً توجه الأطفال نحو الباب . حيث قال :

"ترافي" إذا لم يكن "تريفور" لإخوته :

- يجب أن يقبل "چاسون" أمي كثيراً لتكون دائما مسرورة .

انفجر "چاسون في الضحك . في مؤخر المطبخ . وقفت "إيريكا" تضحك . لقد سمعت هي أيضاً ، تعليق ابنها .

الفصل التاسع

لقد عينت حدود أرض الملعب كما اقترح السيد "فارلي" بواسطة حاجز تقع خلفه المدرجات . دخل الفريقان إلى أرض الملعب بخطى مسرعة وسط هتاف الجماهير. ولقد بدا الجو متلألئا تحت الأضواء الكاشفة .

شبك "چاسون" أصابعه . فهو لم يعرف شيئا أسوأ من أن يستبعد ابن من عائلته . أعطى السيد "فارلي" إشارة البدء بينما خيم الصمت .

كان فريق "إيريكا" يبدو في حالة طبيعية بالمقارنة إلى الفريق المنافس الذي تزود بعتاد يثير الضحك . كان كل لاعب يرتدي حذاء مدبب الطرف، اكتافاً نحاسية ، وجوارب مناسبة للزي . في وسط كل منهم معلق زوج من القفازات .

ومع ذلك ، ومنذ الوهلة الأولى ، كان لابد أن يتأكد المثل القائل: إن المظاهر خداعة .

اتخذ "چاسون" مكاناً في المدرجات بجانب "چاك" ، ووضع "بيلي-چو" على ركبته مكاناً وجلست "شارلين" و"أندرو" بالقرب منهم . ارتفعت النتيجة إلى ثلاث درجات لكل فريق .

www.elromancia.com

- كيف لـ"تومي" الصغير أن يكون في مركز قاعدة الانطلاق؟ إن الصبي لايجيد الانتقال السريع نظرا لساقه المصابة . كان "جاسون" قد عهدا إلى "تراڤي" إلقاء الضربات . ألقى "تراڤي" بالكرة للاعب الثاني ، "تومي" الذي ردّها إليه في سرعة هائلة . ثم ترك "تومي" عصاه وأخذ يجري وهو يعرج . كان عليه أن يقفز تلك الأمتار العشرة الأخيرة من الطريق مما دفع الحكم إلى استبعاده نهائيا .

صفر الحكم وصاح .

- أوت !

تذمر "تومي" .اندفعت "إيريكا" كالإعصار نحو الملعب وانتصبت أمام الحكم الضخم الجثة . يداها في خصرها ،وشعرها المربوط على هيئة ذيل حصان يطير في الهواء . بينما تشير بسبابتها مهددة هذا الرجل العملاق . من الواضح أن المرأة الشابة كانت تجادل في كفاءة الرجل البصرية . كان الحكم يبدو على وشك الإصابة بسكتة قلبية . حاول تهدئة "إيريكا" دون جدوى . لم يرها "جاسون" أبداً في مثل تلك الحالة من الغضب .

وبعد لحظة تحول وجه الحكم الممتلئ إلى اللون الأحمر وبدا على وشك الإطاحة بغريمته على الأرض ، وضع "جاسون" "بيلي-جو" على المقعد . لم يخلق بعد من يتجرأ ويرفع يده على "إيريكا" وبعد عدة قفزات كان "جاسون" على الحلبة . وفي تلك اللحظة تحولت بشرة الحكم إلى اللون البنفسجي بينما استمرت "إيريكا" في شكواها واشتعلت المدرجات بصيحات التشجيع .

- هيا يا "إيريكا" ، أريه مدى شجاعتك !

- ماذا يفعل هنا هذا الرجل ؟ إنه لا يعرف شيئا في اللعبة ، فهو قصير البصر كالدب .

في الجهة المقابلة أخذ الفريق المنافس يشكو بصخب من تدخل "إيريكا" .

- من أدخل تلك المرأة في الملعب ؟

هز الحكم كتفيه ، بعد أن أرهقه النقاش ، وصفر لينهي المباراة . شاهد "جاسون" "إيريكا" وهي تقبل "تومي" على جبهته فعانقها الصبي منشرحاً ثم توجه الفريقان .

إلى المضمار خارج الملعب . استندت "إيريكا" إلى الحاجز وثبتت شيئاً ما على لوحتها . اقترب منها "جاسون" . وقال .

- أيتها المدربة .

- نعم يا سيد "جاسون" .

- لقد أخطأ "تومي" خطأ فادحاً ... ألم تلاحظيه ؟

- بالتأكيد . لم يكن هناك مفر من طرده .

نظر إليها وهو مندهش :

- لماذا أشعلت إذن الحرب العالمية الثالثة بسبب طرده ؟

- أولاً ، لأنني المرأة المدربة الوحيدة ، فكنت أنتظر بعض الاحترام .

ثم ؟

- ثم إنني عندما أشركت "تومي" في الفريق . كنت واثقة بعدم مقدرته على اللعب بسبب ساقه . اليوم ، ولأول مرة شعر بالثقة ، كان هذا يستحق مني التدخل . والآن ، وقد عرف أنني أعتمد عليه حتى لو كان خارج اللعب ، سيستمر في التدريب .

- إنها مسألة نفسية فقط ، هل تفهمني ؟

أومأ "جاسون" برأسه ، هدأت نظرته ، انحنى وقبلها بحنان على وجنتيها .

- هل قلت لك اليوم : إنني أحبك ؟

- ثلاث مرات فقط .

- هل سأراك بعد قليل ؟

قهقهت .

- كلما أعطيتني موعداً ، أشعر على الفور برغبة في أن ...

أكملت جملتها همساً في أذن "جاسون" الذي تنهد بدوره .

- يا إلهي ..! ، لماذا تقول مثل هذه الأشياء ؟

www.elromancia.com

لكنها استدارت على الفور لتصيح وسط لاعبيها :

- كلكم في أماكنكم ، سيستمر اللعب .

صعد "چاسون" المدرجات حيث "چاك" والصغيرة "بيلي - چو" وقلبه يخفق .

###

في هذه الليلة ، وضع "چاسون" و"إيريكا" برنامجاً للأسبوعين القادمين فقد اقتسما المهام لتتعهد "إيريكا" بالأعمال المنزلية بينما يقوم "چاسون" بطلاء المنزل . وقد قابلت "إيريكا" ، عرضه لإصلاح الحائط الطوبي المواجه لباب حجرة الاستقبال ، بعرفان كبير .

كان "چاسون" يود لو أن يتوقف الزمن .

لقد مر شهر على إقامته في "ڤيرچينيا" . كان يبدو أن "شارلين" قد تقبلته . استمر "سام" زوج أخته في إدارة شركته بدلاً منه بنجاح. كانت مكالمتان هاتفيتان اسبوعياً كافيتين لحل كل المشكلات .

على الرغم من أن تسلق شجرة البلوط كل مساء اصبح شيئاً طبيعياً بالنسبة لـ"چاسون" ، إلا انه كان يريد أن يدخل حجرة "إيريكا" عن طريق الباب وليست النافذة ،كان لا يستطيع أن يتسرع في اتخاذ قراراته مع "إيريكا" فوراء مظهر المرأة القوية، المرحة كانت "إيريكا" تخفي رقة متناهية .

لقد ساد نوع من التوازن العابر بين الحبيبين لكن فكر "چاسون" في أن حبة حصى تكفي لتعطيل آلية باكملها .

كلاالبس بوسعة إلا الانتظار. انتظار معجزة إلهية تعمل لصالح مشروعاته .

دخل "چاسون" لتوه بمصاحبة "بيلي - چو" و"شارلين" و"بلوم" .

لقد اصطحب البنتين إلى المدينة حيث استسلم لنزعته في الإسراف ، واهدى لكل منهما دميتين كبيرتين .

لم يوجد أي شخص في البدروم . ساد صمت ثقيل على المسكن .كان المطبخ ايضاً خاوياً ولكنه استطاع أن يرى عبر النافذة الأولاد . كانوا

يتدربون على الـ "بيس - بول" في نظام رائع . اشار "چاسون" إلى أحد التوءمين الذي جاء يعدو :

- مساء الخير يا "تراڤي" .

- إنني "تريڤور" .

- أوه ! معذرة . أين والدتك ؟

- في القبو .

- ماذا تفعل في القبو ؟

- لا أعرف أي شيء عن ذلك . لقد بدأت بأن صعدت إلى اعلى المنزل لتبحث عن شيء ما . ثم هبطت السلم بسرعة وهي تصيح : إنني في القبو . وأغلقت الباب محدثة صوتاً .

شيء غريب ، ها ؟

- ليس بالتاكيد .

- اتمنى ألا تكون قد رأت شبحاً هناك .

- اطمئن ، لا توجد أشباح .

- هل أنت متاكد ؟

- بالطبع ! إن هناك ما يزعج والدتك أعلى المنزل هذا كل ما هنالك.

حك "تريڤور" انفه وهو يفكر .

- هذا لا يمنع من أنها كانت تبدو خائفة . المرة الأخيرة التي شاهدتها فيها بتلك الحالة ، كانت عندما خبأت انا و"تراڤي" ثعباناً صغيراً في علبة البسكويت .

- هل فعلت حقاً هذا !

- بالتاكيد !

- ماذاكان رد فعلها .

هز الولد الصغير كتفيه :

- لم أكن هناك لأرى ، لقد كنت في شدة الخوف. لكنني استطعت أن أسمع الضوضاء .

- حقاً ؟

www.elromancia.com

انفجر وجه "تريفور" الصغير بالضحك .

- كان يبدو وكان قطيع أفيال دخل وسط الأواني . بينما كانت أمي تحاول ضرب الثعبان بأدوات المطبخ .

لقد كان موقفا طريفا .

أخذ الثعبان يدور حول الحجرة . لم يكن يعرف إلى أين يدير رأسه . ثم استطاع "ترافي" أخيرا ، أن يمسك بالثعبان ويقذف به في الغابة .

- ابتسم "چاسون" قائلاً :

- هكذا!

- لا تسأل أمي أبدا يا "چاسون" عن سبب انبعاج الأواني إذا كنت لاتريد أن تحرمك من الحلوى .

قمع "تريفور" ضحكة . إن الحلوى تعني الكثير.

قال "چاسون" :

- لاأشك في ذلك، هل تستطيع أنت وإخوتك الاهتمام بـ"بيلي - چو" ؟ سنب اللمعة التي كانت تضيء عيني "تريفور" .

- حسنا ، موافق ، إلا في حالة أن تطلب الذهاب إلى الحمام - إنها مشغولة جدا بتصفيف شعر دميتها .

- إن دميتها ستصبح إذن صلعاء عن قريب . إنه لمن الحماقة أن يكون المرء بنتا ... تعالي يا "بيلي - چو" .

حدث "چاسون" نفسه بأن يوماً ما يجب أن يتم تربية الأولاد فيما يختص بمادة علم نفس المرأة . عقد العزم على ذلك ، ثم دفع باب القبو ، ليجد أمامه عدة درجات نزلها بحرص .

كان هناك مصباح معلق في نهاية سلك كهربائي يشع منه ضوء أصفر خافت مشكلاً دائرة من الضوء على الحائط الأسمنتي - غاص باقي القبو في نطاق من الظلام . في الحيز المضاء . كانت "إيريكا" تجمع زجاجات الشراب وهي تدندن أغنية "الحياة الوردية" - عزيزتي ؟

كادت أن تسقط آخر زجاجة من بين يدها .

فزعت السيدة الشابة .

- "چاسون" ! لقد أفزعتني .

فتح ذراعيه فاستقرت بينهما .

- ماذا تفعلين هنا يا حبيبتي ؟

- أنا لا شيء بعض الترتيبات للربيع .

- إيريكا" ، عرفت أنك صعدت إلى أعلى المنزل . هل تريدين تفسير ذلك؟

سألته وهي تشدد عناقها :

- ماذا؟

- عزيزتي ، أنت لم تستطيعي أبداً إعادة طلاء المنزل لأن الصعود على السلم يصيبك بالدوار . لماذا تخشين الارتفاعات ؟ ومنذ متى ؟

أجابت :

- منذ أن كنت في سن الخامسة .

- ماذا حدث لك وأنت في سن الخامسة ؟

- لقد احتجزت في المصعد .

- مع من يا حبيبتي ؟

- لا أحد . بمفردي .

شعر بها وهي ترتجف بشدة فضمها بقوة .

- اهدئي يا عزيزتي : إنني هنا . لا يمكن أن يحدث لك شيء وأنا بجوارك يا "إيريكا" . أي طابق تريدين الذهاب ؟

أجابت :

- إلى البدروم .

قبل جفنيها ذوي الأهداب المبتلة بالدموع وجبينها الندي ، وشفتيها الشاحبتين ، هدأ شهيقها شيئاً فشيئاً بدون أن تتكلم ، أخذت "إيريكا" منديل "چاسون" ، تمخطت ومسحت عينيها .

قال :

- هل تشعرين بتحسن ؟

كان صوته مفعماً بحنان بالغ .

www.elromancia.com

اومات براسها ، وهي تبتسم ابتسامة مترددة .

- نعم ، شكراً .

ازدرد "جاسون" لعابه بصعوبة .

يصعب التنبؤ بسلوكها . تضاف هذه الصفة بشكل تلقائي إلى القائمة الطويلة لمميزات ومساوي "إيريكا" .

- لماذا صعدت إلى اعلى المنزل ؟ هل كان الامر مهماً ؟

- مفاجاة .

- لمن ؟

ابتسمت:

- لك انت يا احمق .

- لي انا ؟ هل استطيع ان ارى ؟

اتسعت ابتسامتها .

- ليس بعد ! يجب ان اغسل هذا الشيء ...

ولن اخبرك باكثر من ذلك . وإلا فما الجدوى من المفاجاة ؟

انساق في اللعبة ، وسالها :

- متى ، إذن ؟

- هذا المساء ، إذا كنت هادئا . وإذا عاهدتني على ان تكون لطيفاً دائماً .

تنهد مفتوناً بلمعة عينيها الخضراوين .

- حسناً .

- لن افصح لك ابداً عن المفاجاة .

- حبيبتي !

هربت ، امسكت بالسلة ، قفزت إلى درجات السلم الضيق وهي تغني:

- اولها : إنه سعيد ، ثانيها : يقول : لا .

اندفع "جاسون" نحو ما تحمل من امتعة :

- تعالي إلى هنا ايتها الساحرة الصغيرة !

اجابته بضحكة منغمة .

دقت الساعة معلنة التاسعة وخمسا واربعين دقيقة عندما اخذ "جاسون" يتسلق شجرة البلوط . للمرة الالف سال نفسه عن المفاجاة التي تحتفظ له بها "إيريكا" اثناء العشاء ، لم تكف عن النظر إليه بنظرات غامضة . وقد بذل جهداً كبيراً في مقابل ذلك حتى يستطيع ان يسيطر على نفسه. على الرغم من حبه الشديد للاطفال ، إلا انه في هذا المساء ، كان يريد سرعة التخلص منهم.

لقد انتظر "جاسون" وقت نومهم بفارغ الصبر .

اجتاز السور بخفة الفهد .

كانت الحجرة ، خاوية يضيئها مصباح اصفر ، ينبعث منه عبير الياسمين المختلط برائحة مطر الصيف ... إن "إيريكا" هنا إذن .

كان "جاسون" في قمة الفضولية ، عندما تقدم نحو باب الحمام انبعث شعاع من تحت عقب الباب .

وعندما اقترب سمع صوت حفيف الدانتيل او الحرير ... ادار بيده قبضة الباب الذهبية ودفع الباب . كانت مفاجاة .

- "إيريكا" ...

استدارت وبيدها فرشاة ، وشعرها الطويل اللامع ينسدل فوق كتفيها العاريتين . كانت ترتدي بلوزة من الستان الابيض تسد من الامام بمجموعة كبيرة من ازرار اللؤلؤ الصغيرة ... ، خمسة ازرار على الاقل .

لمح "جاسون" بنظره خصر المراة الشابة .

لقد كانت رقيقة إلى حد لايصدق . كانت ترتدي جوارب من الحرير الابيض . وخفاً بكعب عالٍ يزينه الريش مما اعطى لـ"إيريكا" مظهراً متكاملاً .

همست :

- هل يعجبك مظهري . تلك هي المفاجاة .

كانت ياقة القميص تسبب له اختناقا فك اول زرار ثم اجابها بهمهمة.

www.elromancia.com

اجتذبته بحنان إلى داخل الغرفة . قدمت له كاسا من شراب التوت وهي مبتسمة وقالت :

- لنشرب نخب كل النساء الثرثارات في هذه المدينة البشعة وكذلك نخب رئيستهن عزيزتي السيدة "بالينسكي" . حمداً لله .

- إن تلك المراة الخيرة لن تعرف أبداً أي مثال محزن أقدمه لأطفالي المساكين !

استيقظ "چاسون" مع الشعاع الأول للفجر .

وارتدى ملابسه بسرعة .. تقلبت "إيريكا" على جنبها الآخر وهي تهمس باسمه قبلها "چاسون" قبلة خفيفة على وجنتها وهو يهمس لها: أحبك . ابتسمت في نومها ، خرج "چاسون من النافذة واختفى في الظلام الذي أخذ ينقشع .

سمعت طرقات صغيرة على باب الحمام وهي تستحم مصحوبة بنداء.

- أمي ! .. أجابت بكل ما استطاعت من هدوء :

نعم يا "أندرو" ؟

- إني ظمآن .

خرجت مسرعة بعد ان ارتدت البشكير واخذته بين ذراعيها و اغلقت خلفها الباب بذكاء .

- كنت أستحم .

سارت بخطى ثابتة وهي تحمل ابنها وعبرت الغرفة في اللحظة التي كانت فيها على وشك الخروج من الحمام فاجاها صوت شيء ضخم يقع في الماء . نظر "أندرو" من فوق كتفي أمه .

- ما هذا يا أمي ؟

لابد أن المنشفة قد سقطت .

رجعت "إيريكا" بعد عشر دقائق ، أوصدت باب الحمام بالمزلاج قبل أن تنضم إلى "چاسون" . كان تحت الدش ينزل ما علق بشعره من صابون .

قالت :

- هل أخبرتك عن هذا الشبح الذي يسكن لياليناعندما أكون تحت الدش أتخيل وكأني واقفة تحت شلال وإذا بقرصان مسلح بسيف متوهج يظهر لي .

###

استندت "إيريكا" إلى المنضدة و ظهرها موجه للباب ، تصنع الساندوتشات من أجل غداء الأطفال ، احتضنها "چاسون" من خلفها بهدوء وخبا وجهه في شعرها المعطر . استندت إليه وتنهد في سعادة .

همس في أذنها :

- طاب يومك يا ملاكي ، آسف لما ساخبرك به لكن يوجد رجل غريب في الجراج .

- همم ، ياله من نبأ سار !

سعل :

- عزيزتي . هناك حقاً رجل كبير السن يملأ خزان آلة قطع الحشائش... "إيريكا" ، قولي شيئا بدلاً من أن تبتسمي كالبلهاء . لقد ناداني حتى بكلمة "ولد" .

- ثم ماذا ؟

نظرت إليه ، أخرجت ملعقة بها شراب سائل .

- إذن ، إني أجد أن هذا الخبر لا يؤثر فيك .

- انت على خطا يا عزيزي وبما أن هذا الدخيل قد تجرأ وناداك بكلمة "ولد" ، سأذهب لأراه في الحال ، أتوافق ؟

- لكن هل تعلمين من هو ؟

- بالتاكيد إنه "هارولد" . إنه يسكن هو وزوجته في المنزل المقابل، على الناحية الأخرى من الشارع .

- ماذا يفعل في جراجك ولماذا يعبث بآلة قطع الحشائش ؟

- لقد عقدت اتفاقاً مع "هارولد" أن يقطع الحشائش التي في حديقتي مجانا في المقابل ، له الحق في استعمال آلة القطع في حديقته .

www.elromancia.com

- مذا يفعل إذن في جراحك ؟ لماذا لا يشتري آلة خاصة به ؟

نظرت إليه "إيريكا" كما لو كان قد قال قولاً غليظاً . قالت بنفس الصوت الذي تستخدمه عندما تنهر أطفالها :

- هل ترى يا "چاسون" أن باستطاعة "هارولد" و"نورما" احتمال قيمة مثل هذه الآلة ؟

تذكر "چاسون" جناح منزل "هارولد" المطل على الجانب الآخر من الشارع ، الذي يبدو خرباً . ثم أومأ برأسه :

- كلا .

- في تلك الحالة ماذا يضر لو تركته يستخدم آلتي ؟

رفع حاجبه !

دمدمت :

- إيه ... لست أدري كيف استعمل هذه الآلة .. لم أعرف أبداً طريقة تشغيلها .

إن الأمر يبدو لي كصعود سلم أو التقاط كرة بيس - بول .

دمدم "چاسون" :

- لا يوجد شخص كامل .

كان "هارولد" عجوزاً تقليدياً وودوداً .

استمر في مناداة "چاسون" بكلمة "ولد" وقطع الحشائش على الرغم من الحرارة .

بدأ ذهنه يتفتق عن فكرة غيرواضحة كلما أمعن التفكير ، أصبحت الفكرة أكثر وضوحاً .

من الأفضل أن يتفحص فكرته من كل الزوايا ، ويقلبها في رأسه ، لم يظهر أي نقيصة . كانت فكرته تروق له في الحقيقة - لقد توصل إلى حل المعضلة . الخاصة به وبـ"إيريكا" . غمرته السعادة أراد أن يسرع نحوها ، ثم عدل عن رأيه . طرأ لذهنه بعد تفكير حل آخر ، قرر أن يصمت ، ويعد بدقة المشروع ولايتحدث عنه إلا عندما يتحقق . نعم ، عندما يضعها أمام الأمر الواقع ، لن تستطيع "إيريكا" أن تشك في حبه .

ستكون ملزمة حتى بان تتزوجه . فرك "چاسون" يديه .لم يكن امامه سوى التنفيذ . كان تنفيذ الخطة عبارة عن إجراء عدد من المكالمات الهاتفية وعقد العديد من اللقاءات . كما أنه يجب أن ينتهي بالتأكيد من الحائط الطوبي .

كانت أكثر الأمور صعوبة هي كيفية إشغال "إيريكا" بالقدر الكافي حتى لا تلاحظ أي شيء .

أخذ "چاسون" الأدوات وأخذ يعمل وهو يدندن أغنية "الغناء تحت المطر" . كان المستقبل يبدو ساحراً . فهما على موعد مع السعادة والحب والحياة . إن المقدر محتوم .

بعد يومين اتصل به "سام" هاتفياً . كان هناك عمل هام يستلزم وجوده .

قال قبل أن يضع السماعة :

- ساكون عندك غداً .

كان "چاسون" يشعر شعوراً غريباً بانه يخون المرأة التي يعشقها . عندما أخبرها بالسفر إلى "تكساس" ، لم تجب بشيء . كان رد فعلها الوحيد أن ظلل الحزن عينيها الجميلتين ، فجأة غير وعده لها بالرجوع في أقصى سرعة لم يغرها وابتسمت أمام توسلاته .

كان إخبار الأطفال برحيله مهمة شاقة ، تفاقم الأمر عندما تركت "شارلين" الطاولة وهي تبكي .

وقفت "إيريكا" على عتبة باب الغرفة .

دخل "چاسون" وجلس على حافة السرير . كانت "شارلين" تبدو كالوليد مثبتة نظرها في الفراغ .

- "شارلين" ، عزيزتي ، لن أتغيب أكثر من يومين أو ثلاثة أيام ، أعدك بذلك .

لم يصدر من البنت أي رد فعل . كما لم ترمش عيناها الرماديتان اللتان كانتا بلون الفضة .

عندما أراد "چاسون" أن يربت على كتف البنت الهزيلة ، هربت

"شارلين" من لمساته .

التفت نحو "إيريكا" متحيراً وبدا عليه الألم . كانت السيدة الشابة تجلس على الحافة الأخرى من السرير . أزاحت بحنان خصلة شعرها البنية على جبين "شارلين" الشاحب .

إنها لم تكن مستعدة لرد فعل هذه البنت الصغيرة . ألقت البنت بنفسها فوق صدر "إيريكا" ، أخفت فيه وجهها المبلل بالدموع . أحاطتها السيدة الشابة تلقائيا بذراعيها ، وبدأت تهدهدها بعذوبة.نهض "چاسون" ببطء وقد شحب وجهه . كانت ملامحه كلها تعبر عن الحزن ، واليأس . حاولت "إيريكا" بدورها النهوض ، لكن منعتها الطفلة التي تعلقت فيها بشدة .

همست :

- "چاسون".

همس بصوت أجش :

كلا !

نظر نظرة أخيرة إلى الجسدين المتعانقين قبل أن يرحل . استمرت "إيريكا" تهدهد البنت فترة طويلة ، حتى غفلت واستغرقت في النعاس .

اصطحبت الأطفال إلى فراشهم على وعد أن توقظهم مبكراً حتى يودعوا "چاسون" قبل رحيله .

- هل تحاول أن تتناول شرابا ؟

أجاب :

- نعم ، لم لا ؟

كان مسترخياً على الأريكة في الصالون الخاص بـ"إيريكا" وبدت عيناه هائمتين واكتسى وجهه بالشحوب والقلق .

سألته عن سبب هذا القلق ؟

- ألم تشاهدي ما حدث ؟ ابنتي لا تحتمل أن المسها .

- هل هذا تفسيرك لما حدث ؟

- إنها الحقيقة !لا تبدئي في تمثيل دور المحللة النفسية يا "إيريكا" .

إني أعي جيداً ما حدث .

لم يربكها صوته الخشن ، الأجش .

-- هل تعي حقاً ما حدث ؟

ملأ كوبه بشراب التوت وهو يقمع السباب ويكظم غيظه كما كان من الأفضل أن تنتعش أفكاره وتلطف الجو النفسي الذي انتابه قبل أن تلفه ستائر الظلام فلا يعرف للفهم سبيلا .

استطردت "إيريكا" :

- ستسمعني الآن : لم أخبرك أبداً عن كيفية بناء مسكن ، أليس كذلك؟ وفي المقابل ،إني أرفض منك أن تشرح لي كيفية فهم الأطفال .

لست متخصصة في علم نفس الكبار ، فانا مفتونة بالأطفال . إن الأطفال مازالوا في سن لا يعرفون فيها إخفاء مشاعرهم . . ألا يقال بأن الحقيقة تخرج دائماً من أفواه الأطفال ؟!

سكت برهة لتتأكد من أن محادثها يستمع إليها ثم استطردت :

- ربما فقدت "شارلين" إمكانية التعبير عن مشاعرها بالكلمات لكنها فعلت كل ما تستطيع ، حتى تظهر لك ما تشعر به .

هل شعرت يا "چاسون" بما يجيش في صدر ابنتك من أحاسيس؟

- نعم . كان قلبها يخفق بشدة .

أومأت "إيريكا" برأسها وقد أرهقها النقاش :

- كلا يا "چاسون" إن "شارلين خائفة .

- خائفة مني ؟

- بدون شك .

- مم تخاف ؟ من أن أضربها على يديها ؟

شبكت "إيريكا" ذراعيها فوق صدره .

- ضع كوبك يا "چاسون" وساخبرك سبب ومصدر خوف "شارلين" ... شكراً .

- سأستمع إليك .

- ابنتك تخشى أن تتركها وترحل نهائياً . فمن الواضح أن رحيلك

www.elromancia.com

مقارن في ذهنها بين رحيل والدتها وزوج والدتها ، فهما بالنسبة لها قد سافرا بلا عودة .

وبينما ينصت إلى "إيريكا" مرر أصابعه على شعره في عصبية .

- في تلك الحالة ، سأسوي كل شيء . لن أذهب إلى مدينة "دالاس" إن "شارلين" أهم من كل العقود ، سألغي كل شيء .

- إني سعيدة بهذا القول يا "چاسون" لكنك ترتكب بذلك خطأ كبيراً . يجب على "شارلين" أن تتعلم أن من تحبهم يمكنهم البعد عنها بدون أن يختفوا تماماً من حياتها سيكون رجوعك إليها هو الدليل على ذلك .

- هل تعتقدين بأنه قد حان الوقت لتعرف ذلك ؟

- بالتأكيد ستبقى معنا فنحن نحبها . ساكون قريبة منها . أما إذا اصطحبتها معك إلى "دالاس" أقسم لي أنك لن تتركها بمفردها . لمن ستعهد بها ؟ لأختك ؟ إن "شارلين" لا تعرفها جيدا فهي إما أن تتعود على فراق من تحب .. من الآن ، وإما لا للأبد يا "چاسون" .

أزاح كوبه .

- حسناً ، سأسافر .

قالت :

- شكراً .

- على ماذا ؟

- على أنك وضعت ثقتك في ، لأرعى ابنتك .

تسمر أمامها ، أمسك بذقنها ونظر مباشرة في عينيها .

- أحبك يا "إيريكا" . ساعهد إليك بحياتي كلها .

قبلها ، فمنعها من الإجابة .

همس :

- يا حبيبتي : لا تضطريني لتسلق هذه الشجرة الملعونة هذا المساء .

- كلا يا "چاسون" ليس هذا المساء ، يا عزيزي .

نهض الأطفال مبكراً عن المعتاد نصف ساعة ، واصطفوا أمام باب الدخول ، سبعة وجوه لأطفال قلقين .

إذا كان غياب "چاسون" لبضعة أيام قد سبب لهم كل هذا الاضطراب فماذا سيكون رد فعلهم عندما سيرحل بدون عودة ؟

عضت "إيريكا" شفتها حتى دميت .

- يا إلهي ..! ، ماذا سأفعل ؟

قبل "چاسون" الأولاد . ثم "بيلي - چو" التي وقفت بجانب "شارلين" . تشبثت البنت الصغيرة بـ"إيريكا" وخبأت وجهها في ثنيات تنورتها . تأثر "چاسون" من الموقف حتى دمعت عيناه ، كان يشعر أنه أصعب وداع شهده على الإطلاق : تبادل و"إيريكا" نظرة طويلة مؤلمة وقبلها .

قالت وهي تتنهد :

- رحلة سعيدة .

أومأ برأسه ، وهو غير قادر على نطق كلمة واحدة .

استدار فجأة وابتعد بخطى مسرعة .

كانت يده فوق مقبض الباب عندما سمع صوتاً غير مألوف ، صوتاً صغيراً مرتعشاً يناديه :

- لا تذهب يا أبي .

تركت "شارلين" تنورة "إيريكا" وانطلقت نحوه . استقبلها بين ذراعيه وسط الحديقة .

قال "ترافي" بعينين جاحظتين من الدهشة :

- لقد تكلمت "شارلين" .

- أمي . لماذا نادت "چاسون" بـ"أبي" ؟

- كنت أعلم دائماً أنها ستتكلم .

- هذا لا يفسر لي ما يحدث .

- أسفة يا "چاك" . إن "چاسون" يرجع إلينا الآن ، ويحمل "شارلين" بين ذراعيه .

لماذا يا أمي .

- بدون شك لأنها تكلمت يا "أندرو" .

- أمي ، هل "چاسون" أبي أنا أيضاً ؟

www.elromancia.com

خفضت "إيريكا" بصرها نحو ابنها . كان صغيراً جداً حتى يتذكر "براد" والده الراحل .

- "شارلين" يا عزيزتي ، متى عرفت أن "چاسون" والدك ؟

كانت البنت الصغيرة متعلقة برقبة "چاسون" وتبدو خائفة. نجحت "إيريكا" في إبعاد أسرتها الصغيرة ، جمعت "شارلين" بـ"چاسون" في الصالون .

- لست مجبرة على الإجابة يا عزيزتي . هذا صحيح إن "چاسون" والدك وهو فخور بذلك .

اعتلت شفتي البنت الصغيرة ابتسامة ضعيفة . بينما تشبثت يدها الصغيرة بقميص "چاسون" . استطردت "إيريكا" في صبر :

- نريد فقط أن نعرف كيف عرفت ذلك ؟

أومأت "شارلين" برأسها .

- من أخبرك إذن ؟ بابا "ريتشارد" ؟

أشارت برأسها "كلا" !

- عندما رأيت "چاسون" للمرة الأولى ، كنت تعرفين من هو ؟!

في تلك المرة ردت البنت الصغيرة بالإيجاب ، تبادل "چاسون" و"إيريكا" النظرات .

- هذا يفسر لماذا تقبلتك بتلك السرعة .

لم يهدئ هذا التفسير من فضول "چاسون" في معرفة المزيد .

همست بعد فترة صمت :

- شارلين" هل تستطيعين أن تخبرينا كيف عرفت ؟

خيم صمت ثقيل لفترة ، أخذت "شارلين" خلالها تبحث عن الكلمات الصحيحة التي تعبر بها عما تريد قوله .

قالت أخيراً بصوتها المرتعش :

- كتاب !؟

رددا خلفها في صوت واحد .

- كتاب !!

أشارت "شارلين" إلى مجموعة مجلات فوق الطاولة المنخفضة . سألها "چاسون":

- هل تقصدين إنك رأيت صورتي في إحدى المجلات ؟

ربما تلك الصورة التي أقف فيها أمام شاحنة ؟

ردت الطفلة بالإيجاب مرة أخرى .

- هل رأت أمك وبابا ... "ريتشارد" هذه الصورة أيضاً ؟

لقد تردد برهة قبل أن ينطق باسم زوج "سانتيا" الثاني . ردت الطفلة بالإيجاب هذه المرة أيضاً .

- ماذا حدث عندما شاهدا الصورة ؟

اغرورقت عينا البنت الرماديتان بالدموع ، وعاد تعبير الخوف إلى وجهها الصغير الشاحب من جديد .

وقالت :

- ... تشاجرا ... صرخا كثيراً .

توقف قلب "چاسون" عن الخفق .

- لماذا صرخا يا عزيزتي ؟!

أجابت :

- بسبب النقود !

رآته "إيريكا" ووجهه يشحب . وقد اشعل الغضب وجنتيه . لكن اي نوع من البشر كان "سانتيا" و"ريتشارد" حتى يعاملا طفلة بريئة بهذه القسوة ؟ لم يكن لديهما الحق في إخفاء وجود الطفلة عن "چاسون" .

- متى رأيا الصورة يا "شارلين" :

أخذت الطفلة ترتجف . وتمتمت :

- ... يوم رحلا .

دخل "چاسون" إلى المطبخ وهو يمسك بيد "شارلين" كان الاثنان يبتسمان . أخذت الطفلة لنفسها مكاناً إلى المنضدة وسط الأطفال الآخرين و قد لف "چاسون" ذراعه حول خصر "إيريكا" التي تضرب على آلة تحميص الخبز . أعلن "چاسون" بنبرة تتسم بالجدية :

www.elromancia.com

- لقد اتخذت انا و"شارلين" قراراً خطيراً .

خفضت "إيريكا" رأسها وهي تجاهد دموعها .

كانت تعرف ما سيقول منذ البداية ، منذ اللحظة التي دخل فيها هذا الرجل من باب حديقتها لقد جاء لياخذ ابنته ، وقد تحسنت حالة تلك الأخيرة ، سيصطحبها معه إلى "تكساس" حاولت أن تواجهه وهي تبتسم بشجاعة .

قالت :

- لقد فاتتك الطائرة .

- سناخذ الطائرة التي تليها . لقد أخبرت "سام" بذلك .

- بالتاكيد . سيلزم "شارلين" الوقت لتعد حقائبها . وسيلزمنا الوقت أيضاً لنجد عائلة تستضيف الكلب "بلوم" والفار "ساندريللا" .

- من ... ماذا ؟

قال "تراڤي" مقترحاً :

- "هارولد" ونورما" .

أومأ "چاسون" باستحسان .

رفعت "إيريكا" حاجبيها ونظرت إليه :

- "چاسون" ...

سأل الأطفال .

- هل هناك مشكلات أخرى ؟

قالت "شارلين" :

- المدرسة .

- الا تستطيعون التغيب عن المدرسة مدة ثلاثة أيام ؟

صاح الأطفال في صوت واحد .

- بلى !

- هذا يعني أن تصحبوا معكم كتبكم وكراساتكم إلى "دالاس" وحذار لمن لم ينجز واجباته ... أهذا واضح ؟

- نعم ، يا "چاسون" !

بينما كان الأطفال يتدافعون على السلم ، ويتبعهم "بلوم" وهو ينبح ، وضعت "إيريكا" يديها على وجهها .

- عزيزي ، هل ما فهمته صحيح ؟

قبلها بحنان ومسح دموعها بيديه .

- نعم يا حبيبتي سنسافر جميعاً . لقد حجزت أماكننا في الطائرة ..

- لكن سيكلفك هذا كثيراً و ...

- ليس بيننا حساب يا "إيريكا" ! اسمعي يا عزيزتي .

لا أستطيع أن أترك "شارلين" ، ليس الآن . من ناحية أخرى ، من سيعتني بها عندما أكون في المكتب ؟

من فضلك يا "إيريكا" قومي بهذا الدور من أجلي .

ابتسمت من بين دموعها . كيف لامراة أن ترفض أن تتبع "چاسون" حتى إلى الطرف الآخر من العالم .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

وقفت "إيريكا" في المطبخ الفسيح المطل على الميناء تتأمل منظراً شاملاً لمدينة "دالاس" منذ أن قدموا إلى هذه المدينة ، منذ ثلاثة أيام لم تر "جاسون" إلا بصعوبة .

تنهدت "إيريكا" وهي تفكر في الليالي التي عانت فيها من الوحدة في غرفة الضيوف .

على طرف الجناح الآخر من الشقة . شقة فاخرة .. لابد وأن ثمنها عشرة أضعاف ثمن بيتها الكبير في "فيرجينيا" . لقد شرح لها "جاسون" أنه يقضي يومه في لقاءات مع رجال أعمال آخرين ويكرس جزءا كبيراً من الليل لدراسة أوراق عمل مختلفة ، ومع ذلك كانت "إيريكا" مقتنعة أن هناك شيئا قد تغير بعد عودته . كلت من الانتظار وتمنت لو أن إقامتها في "تكساس" تنتهي بسرعة .

تنهدت مرة أخرى وهي تضع شرائح اللحم في المقلاة محاولة التركيز فيما تفعل .

صاحت "شارلين" :

- ها هو أبي !

دخل "جاسون" إلى الحجرة وشعره مازال ندياً من أثر الحمام . احتضن "شارلين" بين ذراعيه وقبلها بحب . قالت "إيريكا" لنفسها - كلا ، لن يصلح ذلك من الأمر شيئا .

نهض "جاسون" مبتسماً . إن رجل الأعمال الأنيق ، الذي يرتدي الملابس الفخمة ، وحذاء من الجلد الطبيعي غالي الثمن والماثل أمامها الآن ، لم يكن له أي صلة بالرجل الذي أعاد طلاء منزل "إيريكا" وعلّم أطفالها لعب البيس - بول . كما تباعد الشبه بينه وبين العاشق المتقد ، الذي طالما تسلق الشجرة كل مساء .

كان هذا الرجل الذي أمامها يبدو متأنقاً .

إنه عظيم الثراء .

لقد تخيلت "إيريكا" شركة الإنشاءات التي يملكها "جاسون" شركة صغيرة بينما تراها الآن شركة ضخمة بحجم إمبراطورية حقيقية .

- صباح الخير يا عزيزتي :

أغمضت "إيريكا" عينيها لكنه لم يقبلها . عندما فتحت عينيها ، وجدتهما منحنيتين نحو "شارلين" .

قالت "شارلين" بصوت منخفض لايكاد يسمع :

- ... هدية لك يا أبي .

قال منشرحاً :

- حقاً؟

فتحت الطفلة يديها بعد أن كانت خلف ظهرها . سألته :

- هل تتذكر القصة التي قرأتها لي ؟ إنها قصة الأسد الذي دخلت في قدمه شوكة .

انحنى "جاسون" يتأمل الأسد الصغير ذا الشعر الأصفر كان ملك الحيوانات يبدو مضحكاً حقاً .

قال "جاسون" :

www.elromancia.com

- لكنه أحول .

اجابت "شارلين" وهي فرحة :

- لأن بقدمه شوكة.

امسك "چاسون" باللعبة وقد ارتسمت على وجهه سعادة كاملة لا يشوبها شيء . اول هدية من ابنته ! دمعت عيناه من فرط ما احس من حنان . خبا وجهه في شعر "شارلين" البني .

- احبك يا انسة "نيس" .

- انا ايضاً ، احبك يا ابي .

مسح على وجنتها ، مبهوراً بكل هذه السعادة التي يشعر بها .

كان الكون كله مشرقاً ... كلا ، ليس تماماً . كان سلوك "إيريكا" هو النقطة السوداء الوحيدة التي تعكر صفو سماء سعادته . نظر نحوها بطرف عينه فتاكدت مخاوفه لقد تغيرت المراة الشابة بشكل غير مفهوم . كانت تبدو وكانها فقدت بهجة الحياة .

وبدون بهجة الحياة ، فـ"إيريكا" لم تكن "إيريكا" الحقيقية. لقد فوجئ "چاسون" عدة مرات بنظراتها التائهة نحوه .

حتى هذا الصباح استقبلته بابتسامة لم تلبث ان خبت . سالته "شارلين" :

- ابي ، هل تعرف اسم هذا الأسد ؟

حك راسه :

- إيه ... لنقل ... اشقر ؟

صفقت الطفلة .

- لقد اخفقت !

- شعلة ؟ نار ؟

- روبي ! لقد اسمته ماما "إيريكا" بهذا الاسم نظرا لعينيه الحمراوين.

تكلمت "إيريكا" قبل ان يبادرها "چاسون" بالسؤال .

- ارادت "شارلين" ان تعرف اسمي . السيدة "ماكورميك" اسم رسمي جداً و"إيريكا" مالوف للغاية ، فاخترنا ان تناديني "ماما إيريكا" . اما إذا

كان هذا يضايقك ...

- على العكس ، إنه يروق لي ! ماما "إيريكا" ... إن اسم "روبي" يروق لي ايضاً .

ابتسم للمراة الشابة ولطفلته ورفع الاسد ليشاهده الاطفال الستة الجالسون إلى الطاولة .

- هيا كيف تروته ؟ هذا الوحش سيسبب ذعراً لسكرتيرتي .

ضحك الجميع في وقت واحد . ربت "چاسون" على رؤوس الاولاد وطبع قبلة على وجنة "بيلي - چو" الملطخة بالمربى . إنه يريد فقط ان يسمع ضحكة "إيريكا" . قالت :

- الم تتناول فطورك ؟

- ساشرب القهوة في المكتب .

راى عينيها يخيم عليهما الحزن .

- في تلك الحالة ، اتمنى لك يوماً سعيداً .

انتظر حتى وضعت شرائح اللحم على الطبق ، امسكها من يدها ودفع بها إلى حجرة المعيشة ، كان ظهرها مستنداً إلى الباب عندما اخذها بين ذراعيه بقوة .

همس :

- إني افتقدك .

كانت تلك الكلمات اكثر عذوبة من الموسيقى على مسمع "إيريكا".

اجابت :

- انت ايضاً .

اطبق "چاسون" شفتيه على شفتيها بينما تعالت اصوات الاطفال خلف الباب الخشبي ، كذلك دقات الساعة في مكان ما في الشقة . رجع بهما هذا الضجيج إلى ارض الواقع .

إذا ما استمر في تقبيل "إيريكا" ، سيفوته الميعاد . على الاقل ، اوضحت له هذه القبلة شيئا مهما :

www.elromancia.com

إن "إيريكا" لم تفقد اهتمامها به .

قال :

- عزيزتي ، لست أدري ما الذي يكدرك . سنتحدث في هذا الشأن هذا المساء ، عندك ، إذا أردت ذلك .

نظرت إليه وهو يخرج ، وقد شعرت باكتئاب .

كان يبدو رب عائلة وهو يحمل هذا الأسد ذا الشعر الأشقر .

انتهى "جاسون" من شرابه وهو يتذكر ليالي "فيرجينيا" الحلوة . لقد أخطأ عندما اصطحب "إيريكا" والأطفال إلى دالاس" ... أو على الأصح ، هو لم يخطئ ! لقد تقدمت "شارلين" تقدماً كبيراً وبسرعة مذهلة . لقد تحولت الطفلة الضعيفة من الصمت إلى كلام متصل وكان هذا الصمت إعلان عن الإضراب حتى تسوى الأمور وتستقيم .

طاف الأولاد بكل المتاحف ، كما تكيفت "بيلي . جو" تماماً مع البيئة الجديدة .

كان الخطأ في "إيريكا" : إن كابتها تزداد يوماً بعد يوم .

كان "جاسون" يحدث نفسه بانها ستستعيد روحها المرحة عندما ترجع إلى منزلها ، لكنه كان مخطئاً فمنذ رجوعها إلى "مونتن فيو" ، كانت "إيريكا" تكلمه بالكاد .

الآن ، هو ينتظرها والشك يلاحقه ماذا حدث ؟ لماذا تتجنبه ؟!

عندما شاهدها "جاسون" تدخل ، هاجمته هواجس مظلمة . كانت "إيريكا" تبدو في غاية التوتر . سأل نفسه إذا ما كان أخطأ في تنفيذ خطته ، نظر إلى محبوبته لحظةكانت بعيدة عنه بشكل غريب ومن هنا قرر أن يقترب منها مباشرة ، وضع "جاسون" كوبه الفارغ فوق المنضدة المنخفضة ونهض :

- إيريكا" ، هل توافقين على الزواج مني ؟ ؟

ارتسم على وجهها كرب عظيم ، بينما غامت عيناها الخضراوان بالدموع . كان قلبها يقول . نعم ، وعقلها يعارض،تنحنحت وهمست :

- آسفة . لا أستطيع .

- ما السبب ؟ أعرف أنك تحبينني .

- نعم أحبك . لكن أرجوك لاتز د الأمور صعوبة .

نظر إليها غير مصدق . كل هذا ليس له معنى .

- ليس لديك الحق في أن ترفضي دون إبداء الأسباب يا "إيريكا" .

دمدمت وهي هائمة :

- الوعود ...

- لمن قطعت تلك الوعود ؟

- لـ"بيتي" و"جاك" ؟

- أي نوع من الوعود ؟

- بأن أتبناهما . بأن أصبح أمهما الحقيقية .

- اعذريني ، ولكني لا أفهم أين هي المشكلة ؟

- كيف تريدني أن أتبناهما إذا انتقلت للعيش في "تكساس" ؟

هل تعرف ماذا قدمت من أوراق للتبني ؟ أنني العائلة الوحيدة لأربعة أطفال ، إنني أعيش في "فيرجينيا" . ماذا سيكون رد فعل الجهة المسؤولة عن التبني عند علمها بزواجي وباني أعيش مع خمسة أبناء في شقة في "دالاس" ؟ تبأ يا "جاسون" هؤلاء الناس لهم إجراءات صارمة فيما يخص التبني ...

"جاسون" ! ما الذي يجعلك تبتسم ؟

- إن أما لسبعة أطفال لاتقل تبأ ! وتسب بغظاظة . نظرت إليه بعينين مستديرتين . لقد رفضته "إيريكا" هل كان محقاً عندما قال:"سبعة أطفال؟ فلن يبقى لديها إلا ستة عندما يرحل ويأخذ معه "شارلين" .

سألها :

- هل هناك ما أجهله ؟!

- ليس الكثير .

- ماذا ؟

- لقد استفدت من فرصة إقامتنا في "تكساس" وبعت شقتي وكذلك أسهمي في الشركة إلى "سام" زوج أختي . وسأظل أمتلك النسبة

www.elromancia.com

الكبرى من رأس المال لكنه ، الآن ، سيتولى الإدارة .

- آه ... ماذا ستفعل ؟

- لقد تقابلت عدة مرات مع "ديف موبار" وإدارة مدرسة "مونتن فيو" الثانوية . في شهر سبتمبر ساقوم بتاسيس شركة جديدة تقدم عملا للطلبة الراغبين في العمل نصف الوقت لسد مصروفات تعليمهم .

ارتفعت شفتا "إيريكا" بابتسامة صغيرة .

- هل ستستطيع التعود على ترشيد مصروفاتك !

- ساكسب بشكل كاف لأوفر العيش الكريم لامراة وسبعة أطفال.

تحولت ابتسامتها الضئيلة إلى ابتسامة مشرقة . همست :

- ربما ثمانية ، من يعلم ؟

نظر إلى بطنها وتخيل "إيريكا" وهي تحمل طفله بالقرب من قلبها .

أجابها :

- ثمانية على الأقل ...

لمعت عينا المراة الشابة .

- هل تستطيع ترديد سؤالك ؟

- "إيريكا" هل توافقين على الزواج مني ؟

جرت نحوه وسقطت بين ذراعيه .

- نعم !

- متى يا حبيبتي ؟

- اليوم ، غداً ، ولم لا يكون الأمس ؟

همست وهي تمسح على وجنته .

- أحبك يا "چاسون نيس" .

- وانا اعشقك يا سيدة "نيس" .

- هل تعتقدين أنهم قد ناموا ؟

- بالتاكيد بعد يوم كهذا .

- هل تريد الصعود عن طريق السلم أم تفضل شجرة البلوط العجوز؟

رفعها "چاسون" بين ذراعيه ضاحكاً وصعد درجات السلم .

وفي وسط الطريق طبع على شفتيها قبلة .

قال صوت في الظلام :

- مقزز ! وهما مازالا يتبادلان القبلات .

- من حقهما الآن ماداما سيتزوجان .

- سيصبح "چاسون" والدنا إذن ؟

كان الأطفال السبعة يصطفون أعلى السلم .

انفجرت "إيريكا" في الضحك .

قالت :

- واضح أن المتفرجين يقرون هذا الزواج . لنصوت على هذا. الموافق يقول : نعم .

علا هتاف شديد . صفر "چاسون" ليعيد الصمت .

- إني سعيد جداً يا أطفال ...

كرهاً ، أنزل "إيريكا" على الأرض وهو يهمس لها في أذنها :

- اتركي تلك النافذة الملعونة مفتوحة هذا المساء مهما حدث .

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

عبرت "إيريكا" الطرقة بهدوء شديد حتى لاتكسر الصمت الذي خيم على المنزل . كان الأطفال في المدرسة ، حتى "أندرو" و"بيلي جو" كانا يذهبان إلى الحضانة منذ بدء المدارس توجهت على أطراف أصابعها صوب الصالون القديم الذي حوله "چاسون" إلى مكتب .

غالبا ما كان يجلس فيه عدة ساعات ، وأمامه أكوام من الوثائق والمستندات . كانت شركة الإنشاءات التي أسسها تزدهر ، لقد تعدت الحدود الضيقة لـ"مونتن فيو" . ابطات "إيريكا" من خطاها عندما وصلت إلى الباب في نهاية الطرقة كانت تتمنى من كل قلبها أن يكون مزاج "چاسون" على ما يرام .

إنها لم تعهده أبدا عصبيا خلال خمسة الأشهر الماضية ، فترة زواجهما ، تنهدت فملأ الهواء صدرها . كانت "إيريكا" تحمل الآن ثمرة زواجهما ، ثمرتي زواجهما على وجه التحديد .

لقد اخبرها طبيبها منذ البداية لكنها لم تجرؤ على أن تخبر

"چاسون" توءمان ! يا إلهي . كيف سيستقبل هذا الخبر ؟

هناك بالفعل توءمان في الأسرة ، "تراڤي" و"تريفور" ...

دخلت إلى الحجرة الفسيحة وهي تشعر بتوتر .

أول مالاحظه ، أنها تتجنب النظر إليه . استغرقت "إيريكا" في النظر إلى إحدى الكتب المصفوفة في المكتبة وهي تلف على إصبعها خصلة شعر . ثم اختارت كتابا وبدأت تتصفحه ، أغمض "چاسون" عينيه من الواضح أن هناك ما يقلق "إيريكا" إذا استمرت في هذا التوتر سيتاثر طفلا بها .

لقد تشكك بسبب بعض الإشارات في أنها حامل ثم تحولت شكوكه إلى يقين . إنه لايفهم لماذا لم تخبره بعد .

فتح "چاسون" فمه ليسالها لكنها بادرته قائلة :

- هل تحب الأطفال ؟

- عزيزتي ، لدينا بالفعل سبعة أطفال ، هل نسيت ؟

- إني أسألك ، مع ذلك هل تحب الأطفال ؟

- هل تتحدثين عن تلك المخلوقات الصغيرة الجائعة دائما ، والمبتلة بشكل يدعو إلى تغيير الحفاضات بصفة مستمرة . تنهدت "إيريكا" :

- لقد فهمت .

تظاهر "چاسون" بالتفكير وهو يدق على مكتبه .

- سأكذب إذا قلت لك إنني أعشقهم ...

- لماذا إذن بالله ؟

- أولاً لأنهم بدون أسنان ، ثم إنهم يفتقدون إلى التربية .

- حقاً !

انفجر في الضحك وفتح ذراعيه .

- إني أمازحك يا حبيبتي !

تعلقت "إيريكا" بزوجها .

إنه يعرف .

لقد خمن "چاسون" وانتظر منها أن تخبره . شعرت بعد ذلك بتحسن .

www.elromancia.com

قالت :

- انت على علم ؟

أومأ برأسه .

- كيف عرفت ذلك ؟

استغرق "چاسون" في شرح طويل ، كان يراقبها ...

وعندما يحب رجل امراة ، فهو يلاحظ مثل هذه الأشياء .. باختصار ، لقد كشفت تفاصيل كثيرة عن حالة "إيريكا" .

كانت تلك الأخيرة مفتونة بزوجها .

انهى حديثه قائلاً :

- كما رايت . هذا يعلمك الا تخفي شيئا عن زوجك ؟

- حقاً .

- ولا أحاديث سرية مع طبيبك عبر الهاتف .

- بالتأكيد .

- ليس أكثر من تنهدات استرخاء في السماء ، في الشرفة تحت سماء الخريف .

- "چاسون" ...

- انتهى الأمر .

نظرت إليه :

- "چاسون" هل انت سعيد ؟

احتضنها بقوة وقبل جفنيها بحنان بالغ .

- هل جرؤت على سؤالي مثل هذا السؤال ؟ لم أكن سعيداً طيلة حياتي مثلما انا الآن . إني أعشق الأطفال يا حبيبتي وخاصة أطفالنا ...

وضع يده بلطف على بطن "إيريكا" التي مازالت مسطحة .

قال بصوت فرح :

- هذه بركة بثمانية أطفال في نفس المنزل .

- ثمانية ...

- إنه رقم يجلب الحظ رقم ذهبي يعني السعادة والرخاء ، مثل كل

الأرقام الزوجية .

- هل تعرف في علم الأرقام ؟

دق على غلاف مجلة كانت على مكتبه بفرح .

- ليس هناك من أسرار في هذا العلم بالنسبة لي . هل تعرفين أن رقم ثمانية يمثل عند قدماء المصريين الفيضان .

- إيه ... كلا .

- اتخذها "فيثاغورث" رقماً للعدالة ؟.. "إيريكا"؟ لماذا تضحكين ؟

- من ؟ أنا ؟

قبلها من جديد على وجنتيها .

- اسمع يا "چاسون"...

وضع يده على فمها .

- دقيقة واحدة ، لي عندك طلبان بشان هذا المولود أولاً : أطالبك بالاستعانة بمربية حتى يكبر الطفل بشكل كافٍ . ثم ، إذا كانت بنتاً ، أريد أن يكون اسمها اسم بنت وليس اسم فتاة مسترجلة ، اتفقنا ؟

- سافكر في هذا الأمر . يا إلهي .. !، "چاسون" ...

- يجب أن تستريحي أكثر يا عزيزتي فعيناك مظللتان .

- هل انت بخير ؟

- عزيزي ، لقد حملت أربع مرات قبل ذلك .

- هل ذهبت إلى الطبيب مؤخراً ؟

- بالضبط يا "چاسون" .

- لابد أن بعض الفيتامينات تنقصك ...

هذا ما في الأمر . الم يقل لك شيئا ؟

- كلا ... نعم ...

- ماذا قال ؟

نظر إلى "إيريكا" وهي تفهقه .

- انت مرهقة يا عزيزتي . ماذا لو ذهبت لتستريحي ؟!

وقفت أمامه وقد اتكا كفاها على المكتب المصقول .

www.elromancia.com

- "چاسون" ، هل تريد رؤية صورة طفل .

قهقه .

- صورة ؟ هل تقصدين صورة ملونة جميلة على ورق لامع ؟

- للأسف ، يجب أن تكتفي بنسخة أبيض واسود .

ساد الصمت ، جلس "چاسون" مشدوهاً في تلك الأثناء .

قالت :

- لا تتحرك ساعود .

رسمت أمطار الخريف الرقيقة اشكالاً غريبة على الزجاج . أضاء الحجرة نور لطيف . عندما عادت "إيريكا" إلى المكتب ، وجدت "چاسون" في مكانه تماماً .

قالت :

- عزيزي ، هل سمعت عن الموجات فوق الصوتية ؟

- نعم بالتأكيد .

تظاهرت بعدم ملاحظة القلق في عينيها ، مدت إليه يدها بالصورة . أخذها ثم تفحصها كانت ألوانها تميل إلى درجات اللون الرمادي .

قالت :

- إنها صورة صوتية .

استمر في تفحص الورقة وهو مقطب الحاجبين .

- لقد أخذت هذه الصورة منذ ساعة في المستشفى المركزي لمدينة "مونتن فيو" . إنها تشبهك .

- لماذا يا "إيريكا" ؟

لم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام .

- أنت الأب ، أليس كذلك ؟ سيكون أمراً مدهشاً الا يشبه الطفل أيا منا ؟

حاول أن يفسر ما بالصورة بإبعادها تارة وبإغماض جفنيه تارة أخرى .

- عزيزتي ، لماذا هذه الصورة ؟ هل هو تقليد طبيعي أم أن هناك

مشكلة ؟

توقف عن فحص الصورة تركز انتباهه على زوجته .

تساءل وهو قلق : ماذا يحدث ؟ هل الجنين في خطر ؟

أم "إيريكا" ؟ كلا ! لن يتحمل أن تكون "إيريكا" في خطر ...

قرأت في عينيه ما يدور بذهنه . ابتسمت . أدار الصورة على ظهرها .

قالت له مطمئنة إياه .

- لا تخش شيئاً نحن في أتم صحة . هل ترى هذه الكتلة الرمادية ؟ إنه ابننا .

- إنه جميل جداً ...

لا يجب أن تدعيه بكتلة يا "إيريكا" . إنه جميل حقاً .

- لحظة ... انظر الآن . هذه الكتلة الرمادية الجميلة الثانية . إنه ابننا أيضاً .

- أيضاً ؟

- اثنان ! يا إلهي .. ! يا رحيم ، تحملين اثنين توءمين . نظر "چاسون" إلى الصورة من قريب بينما أخذت "إيريكا" تقهقه ورأسها يميل إلى الخلف . ثم مر بيده على شعره .

- عزيزتي ، كوني لطيفة هل هناك كتلات رمادية جميلة أخرى .

- كلا يا "چاسون" ليس هناك سوى اثنين .

- "إيريكا" هل أنت بخير ؟

- نعم يا "چاسون" أنا بخير .

خرج من خلف مكتبه جذبها بين ذراعيه واحتضنها بقوة .

- ألا يجب أن تبقي في الفراش ؟

- إني بخير أؤكد لك ذلك .

وضعت "إيريكا" جبينها فوق صدر "چاسون" البارز العضلات .

- سيكون لدينا تسعة أطفال ، يالها من عائلة كبيرة .

- حسناً .هل رقم تسعة مبشر بالخير مثل رقم ثمانية ؟

ترك نفسه يسقط في مقعد.جذبها فوق ركبتيه .

www.elromancia.com

- قال مؤكدا :

- إنه أفضل من رقم ثمانية . إنه رقم الكمال يرى فيه العبريون رقم الحكمة العليا باختصار ...

ماذا تفعلين يا "إيريكا" ؟

كانت "إيريكا" تفك ببطء أزرار قميص "چاسون" لتكشف عن صدره العريض.

ابتسم ابتسامة صبي صغير بينما أخذت "إيريكا" تعبر له عن عاطفتها المتقدة .

تمـــــت

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة